AL.WAIE

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم
صدق الله العظيم

الوعي

جامعيّة ـ فكريّة ـ ثقافيّة

السنة الأولى ـ العدد الثامن ـ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ ـ الموافق كانون الثاني ١٩٨٨م

طه حسين عميلاً للاستشراق

٤ حل ما دام التعامل بالربا قائماً
أزمة الديون الخارجية

قبول ببعض أحكام الكفر «مرحلياً»
هل يجوز التدرج في تطبيق أحكام الشرع

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرّة كل شهر هجري
عن ثلة من الشباب الجامعي
في لبنان

عناوين «الوعي»

لبنان:

● جامعة بيروت العربية ـ ص ب: ١١٥٠٢٠ ـ علبة بريد رقم: ٢١١

● كلية بيروت الجامعية ـ ص ب: ٠٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٢.

● الجامعة الأميركية في بيروت ـ ص ب: ٠٢٢٤١/٠٢٣٦ ـ ١١.

إلى السادة الكتّاب

● يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

● لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها، أو على الكاتب ذكر المصدر.

● لـ «الوعي» حق التصرف بالمواضيع المرسلة.

● ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة في المقالات.

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيّها الذين آمَنُوا استَجيبُوا لِلّه وَلِلرّسُولِ إذا دَعَاكُم لِمَا يُحييكُم.

صدق الله العظيم

في هذا العدد

□ كلمة المحرر: مسؤولية ومنهج ٣
□ كلمة «الوعي»:
الاسلام عالمي وليس قومياً ٤
□ ردود ومناقشات:
هل يجوز التدرج في تطبيق احكام الشرع ٦
□ فكر إسلامي:
منهج القرآن ومنهج المتكلمين ٨
□ فكر إسلامي:
بين المتكلمين والرد عليهم ١١
□ فكر إسلامي:
ليست النهضة بالعلوم والمعارف ١٣
□ في مواجهة الغزو الفكري:
طه حسين عميلاً للاستشراق ١٥
□ أخبار المسلمين في العالم ١٨
□ في مواجهة الغزو الفكر:
أساس الفتوى بدخول القوانين الغربية الى الدولة العثمانية ٢٠
□ فكر إسلامي:
مقياس الأعمال ٢٤
□ بريد الوعي ٢٥
□ أبحاث اسلامية:
أزمة الديون الخارجية ٢٦
□ كتاب الشهر ٢٩
□ سؤال وجواب ٣١
□ مع القرآن الكريم ٣٤
□ حديقة الوعي ٣٥

ثمن العدد

لبنان: ٢٥ ل.ل.
السويد: ٥ كورون سويدي.
اميركا: دولار اميركي.
استراليا: ١,٥ دولار استرالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

مسؤولية ومنهج

اخي القاريء،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يصدر العدد الثامن من «الوعي» متوجاً مسيرة دامت حتى الآن ثمانية اشهر كاملة، وهي تحمل الفكر النقيّ الصافي الهادف لإيجاد ونشر الوعي الصحيح بين شبابنا المسلم بغية إنهاض الأمّة الإسلامية من المنحدر الذي انحدرت إليه، وذلك بالعودة إلى شرعنا الحنيف، وبتحكيم كتاب الله العزيز في دولة إسلامية عزيزة تعيد للمسلمين عزتهم ومجدهم، وتحمل الإسلام رسالة سامية للبشرية قاطبةً.

لقد قامت هذه المجلة بجهود مجموعة من الطلبة الجامعيين، ورغم الامكانيات الضئيلة المتوفرة لهم. لم تكن «الوعي» في يوم من الأيام وسيلة للربح والكسب المادي، كما لم تكن ولن تكون وسيلة لتشويش فكر شبابنا المسلم، أو نشر الغث من الأفكار كما تفعل معظم الصحف والمجلات في عصرنا الرديء. انما نقصد بموضوعات مجلتنا القاء الضوء على الأفكار المهمة التي نرى ان المسلمين يفتقدون اليها في سيرهم نحو الحياة الاسلامية. وهذا الالتزام ليس من السهولة التمسك به لولا ايماننا بعظم فائدة هذا العمل والحاجة اليه، وبالأجر الأخروي من ورائه ان شاء الله.

ولا ننسى هنا أن نشكر قراءنا الكرام في الخارج على رسائلهم المشجعة، والتي تزيد في تصميمنا على هذا المنهج، وحرصنا على التمسك به، كما نشكرهم على نتاجهم الفكري الذي خصّونا به. وندعو لهؤلاء الاخوة بالتوفيق، ونتمنى عليهم الاستمرار بالكتابة الينا عن آرائهم واقتراحاتهم.

ثمانية اشهر و «الوعي» تشهد تطوّراً، سواء في المادة المكتوبة ـ وهي بيت القصيد، او في الجوانب الفنيّة الأخرى، وهذه العوامل متضافرة جعلت لهذه المجلة سمة خاصّة فريدة يفتقدها عالمنا الإسلامي. ولذلك فإن إقبال المسلمين على «الوعي» قد تضاعف، وبلغ عدد الدول التي تصلها «الوعي» وتوزّع فيها حوالي اربعة عشرة دولة اجنبية وعربية، مما أعطانا املاً كبيراً ودفعاً للإستمرار في هذا العمل آملين من المولى عزّوجل أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

رئيس التحرير

كلمة الوعي

الاسلام عالميّ وليس قومياً

رسالة عامة

أنزل الله سبحانه القرآن الكريم، على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربيّ، لينذر الناس كافّة، وكان إكراماً من الله للعرب ان اختار منهم محمّداً رسولاً ونبياً، وأنزل عليه القرآن باللغة العربية ﴿إنّا انزلناه قرآناً عربيّاً﴾. وجعل القرآن عربياً يعني إنزاله بلغة العرب ولسانهم ﴿وهذا كتاب مصدّق قرآناً عربيّاً﴾، ولا يعني أنّه مختصّ بالعرب، لأنّ الله جعل رسالة الاسلام عامّة للعرب وغيرهم، فهي للعالم اجمع ﴿وما ارسلناك إلّا كافّة للناس بشيراً ونذيراً﴾. وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اعطيت خمساً لم يُعطهُنّ احد قبلي، كان كل نبيّ يبعث الى قومه، وبُعثتُ إلى كلّ احمر واسود».

وقد بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم حمل الإسلام الى العرب في مكّة، لانه وُجد بينهم فيها. ثم انتقل الى المدينة بعد بيعة الحرب، بيعة العقبة الثانية مع اهل المدينة، فأقام للإسلام دولة، وبدأ يحمل الإسلام بقوّة الدولة بالدعوة والجهاد، ففتح الله عليه الجزيرة العربية. ثم حمل الإسلام رسالةً الى العالم، بإرسال الرسل والرسائل الى الملوك من فارس والروم وغيرهم. وحمله الصحابة الكرام والمسلمون من بعدهم الى الدنيا بأجمعها عن طريق الدعوة والجهاد، حتى مكّن الله لهم في الارض، وأذلّ بهم الكفر والشرك، وأدال لهم دُوَل الكفر والظلم حتى اصبحوا سادة الدنيا، وقادة العالم وحكّامه. ووضعوا الإسلام وأحكامه موضع التطبيق والتنفيذ في كلّ مكان وصلوا اليه ودخل تحت سلطانهم، وكان من يُسلم معهم يصبح واحداً منهم، عربيّاً كان أم غير عربي، له ما للمسلمين، وعليه ما على المسلمين، فالمسلمون امّة واحدة، وهم إخوة، قال تعالى: ﴿فاصبحتم بنعمته إخواناً﴾، وقال: ﴿إنّما المؤمنون إخوة﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه». وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين أجمع امّة واحدة من دون الناس، حيث قال في الوثيقة التي كتبها بين المسلمين واليهود بعد أن هاجر الى المدينة: «إنّ المسلمين والمؤمنين امّة واحدة من دون الناس». وحيث قال: «ولا يقتُل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصُر كافراً على مؤمن، وان ذمّة الله واحدة يجير عليهم ادناهم، وان المؤمنين بعضهم موالي بعض من دون الناس».

جزء جوهري

ومع كون الإسلام رسالةً الى العالم، فإن الله سبحانه أوجب حمله الى العالم باللغة العربية، لأنّها لغة الإسلام، ولا يجوز أن تُفصل عنه، لانها جزء جوهريّ في الإسلام، وعنصر أساسي من عناصر الثقافة الإسلامية، فلا بد من أن تتّعد بالإسلام، لما فيها وفي الإسلام من القدرة على التأثير والتوسّع والانتشار، ولأنّه لا يمكن أداء الإسلام وحمله أداءً كاملاً إلّا باللغة العربيّة، ولأن الأحداث والوقائع اليومية المتجدّدة توجب على المسلمين إيجاد أحكام شرعيّة لمعالجتها، ولا يمكن إيجاد احكام شرعية لها إلّا بالاجتهاد. والاجتهاد بالشرع الاسلامي لا يتأتّى إلّا باللغة العربيّة، لأنّها لغته التي نزل بها، ولأنها شرط أساسيّ في الاجتهاد، والاجتهاد بالشرع واجب كفائيّ على المسلمين، وهو ضروريّ لهم كضرورة الماء والطعام.

رابطة قبليّة ضيقة

غير انّ وجوب مزج اللغة العربيّة بالإسلام لا يعني قوميّة الإسلام وعروبته، ولا تعني الدعوة الى الإسلام الدعوة الى القوميّة العربيّة، فالاسلام شيء والقومية العربيّة شيء آخر، فالإسلام فكر، وهو مبدأ يقوم على العقيدة الاسلامية، ونظام يعالج شؤون الحياة، وينظّمها، بينما القومية لا تعدو ان تكون رباطاً عاطفياً يربط بين ابناء قوم معيّن. فالقومية رابطة قبليّة ضيّقة، تنشأ عن غريزة حبّ البقاء عند الانسان وهي لا تصلح لأن تربط بين بني البشر، ولا أن توحّدهم على فكر، لأنها خالية من الفكر، ولا علاقة لها بالفكر ولا بالنظام، وبالتالي فهي لا تصلح لإنهاض الامّة، لان النهضة هي الارتفاع الفكري، ودعاة القومية يدركون ذلك، ولهذا فإنّهم يمدّون أيديهم لاستجداء الأنظمة والأفكار لها، فالقومية التي يدعون لها لا تملك أنظمة وأفكاراً، وكل الذي تملكه هو عاطفة الانتساب الى القوم، والتعصّب لذلك القوم، والعمل ليكون سيّداً على غيره من الاقوام، ولذلك فهي غير إنسانيّة بمعنى أنها لا يمكن ان تجمع البشر كافة، وهي تسبّب الخصومات بين الناس على السيادة. وهي رابطة تفرّق ولا تجمع.

القومية رابطة قبليّة ضيّقة، ولا تصلح لأن تربط بين البشر!

الدعوة الى القوميّة دعوة جاهليـة ضد الإسلام!

دعوة جاهليّة

إن الإسلام قد حرّم الدعوة الى القوميّة وذمّها، وعمل على وأدها والقضاء عليها، وجعل من يدعو لها ليس من المسلمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من دعا الى عصبيّة فليس منّا**». وجعل من يموت وهو يقاتل عنها يموت ميتة جاهليّة. عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «**ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، او يدعو الى عصبة، او ينصر عصبة فقُتل فقتله جاهليّة**». وقال: «**لينتهينّ اقوام يفخرون بابسائهم، او ليكوننّ اهون على الله من الجعل يد هده النتن بانفه**».

إن الفكرة القومية غريبة عن الإسلام، أوجدتها الدول الكافرة في بلاد المسلمين لإبعاد المسلمين عن الإسلام، ولتمزيق وحدتهم، والقضاء على دولتهم، وبالتالي لتطبيق انظمة الكفر وافكاره عليهم، والحيلولة دون عودة تطبيق أحكام الإسلام، ودون عودة الخلافة الى الأرض. وهذا ما يفسّر كون روّاد فكرة القوميّة العربيّة ورؤسائها من غير المسلمين.

لذلك فان الدعوة الى القومية هي دعوة جاهلية، وهي دعوة ضدّ الاسلام، وإثمها عند الله كبير، وجزاؤها جهنّم وبئس المصير. ولذلك كان الانتساب الى الأحزاب القوميّة إثم يحرّمه الإسلام، لأن هذه الأحزاب تعمل لصدّ المسلمين عن دينهم وإبعادهم عن عقيدتهم، وتعمل للحيلولة دون عودة تطبيق أحكام الإسلام، ودون عودة الخلافة.

واجب شرعي

وكما أن الله سبحانه قد حرّم على المسلمين الدعوة الى القومية والعمل لها في تكتّل او غيره، فإنّه اوجب على المسلمين جميعاً، أن يكونوا ملتزمين بالإسلام، وان تكون جميعُ أعمالهم وعلاقاتهم مقيّدة بأحكامه، وسائرة وفق أحكام الإسلام مهما كانت هذه الأعمال وهذه العلاقات.

وبما أنّ الإسلام اصبح غير موجود في علاقات المسلمين اليوم، لا في أنظمة الحكم، ولا في العلاقات السياسيّة الداخليّة والخارجيّة، ولا في النواحي الإقتصادية، ولا في سياسة التعليم وغايته، ولا في علاقات الأفراد ومعاملاتهم، لذلك وجب على المسلمين جميعاً ان يعملوا ليعيدوا تحكيم الإسلام في جميع علاقاتهم، وليعيدوا حكم الله الى الأرض، وليعيدوا دولة الخلافة لتطبّق عليهم احكام الإسلام، ولتحمله رسالةً الى العالم.

والمسلمون جميعاً آثمون عند الله ما بقيت احكام الكفر وانظمته تطبّق عليهم، وما دامت احكام الله بعيدة عن التطبيق، وما دامت دولة الخلافة غير قائمة. ولا يسقط عنهم الإثم إلّا اذا باشروا فعلاً العمل لاقامة الخلافة، وعودة حكم الله الى الأرض، واعادوهما فعلاً الى الوجود.

الدولة الاولى:

وبهذا فقط: العودة الى الاسلام، وإعادة حكم الله في الأرض، نستطيع ان نحرّر أمّتنا الكريمة من هذا الواقع الأليم الذي تعيش فيه، ومن هذا التمزّق الذي يسيطر عليها، ومن واقع الخزي والذلّ الذي لحقها، ومن هذه الحروب القائمة بين أبنائها والتي قضت على عشرات الالاف من زهرة شبابها، والتي استنزفت ثرواتها، ودمّرت أسلحتها ومرافقها الحيويّة، والتي أضعفت من قوّتها، ولنخلّصها من عدوّها الغادر اللئيم اسرائيل، ومن امريكا وبريطانيا وفرنسا دول الكفر التي تدعم إسرائيل وتحميها، والتي أصبحت اسرائيل بواسطة هذا الدعم، وبواسطة تخاذل حكّام البلاد العربية تعيث في الأرض فساداً، تقتل وتحتلّ وتبيد وتدمّر دون ان يتصدّى لها متصدّ.

بإعادة حكم الله الى الأرض، نستطيع أن نرفع عن الأمّة سيطرة الكفر والكفّار، ونعيد إليها إسلامها، ونعيدها أمّة عزيزة كريمة، مرهوبة الجانب، تكون مؤثرة في الأحداث، ويُحسب لها ألف حساب في الميزان الدولي، وتعمل لانتزاع زمام المبادرة من دول العالم لتعود الدولة الاولى في الدنيا كما كانت.

﴿يا ايّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم، واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه وانّه إليه تُحشرون﴾ □

اسرة التحرير

هل يجوز التدرج في تطبيق أحكام الشرع

اعداد: سمير الزين

نشأت فكرت جواز التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية عند المسلمين في بعض عصور الانحطاط، وكان سبب نشأتها عدة عوامل. أهمها الرضوخ للواقع الفاسد ومسايرته، فإلى أي حد يصح الرضوخ للواقع، وبالتالي هل يجوز التغاضي عن تطبيق بعض أحكام الاسلام إذا كان في تطبيقها بعض الفتن أو الاضطربات؟

وفي هذا البحث، سأبين فساد الفكرة: فكرة التدرج بدل الحل الانقلابي الشامل، مستدلاً بالقرآن الكريم وبسنة الرسول.

مطلب جماعي

بعد ان اصبح الإسلام هو المسيطر على الساحة في العالم الإسلامي، وبعد أن ولّى عهد الظلاميين الضالّين المضلّين من قوميّين علمانيّين، واشتراكيّين ماركسيّين، ووطنيّين راسماليّين وغيرهم، وبعد ان أصبح استئناف الحياة الإسلامية وإعادة الإسلام إلى واقع الحياة مطلباً جماعيّاً عند الأمّة الإسلامية، كثُرت الطروحات والأبحاث في ماهيّة نظام الحكم في الإسلام، وكيفيّة العمل لإعادته وتطبيقه. ومن هذه الأبحاث ما هو قيّم أصاب اصحابُه الحقّ فيه، ومنها ما دُسّ ولُفّق ليتناسب مع اهواء ومآرب طارحيه. ومن هذه الأبحاث فكرة جواز التدرُّج في تطبيق أحكام الإسلام بدل التطبيق الفوري، ومنها التقارب والإتّحاد بين المسلمين بدل الإندماج والوحدة، ومنها مسايرة الواقع الفاسد بدل الثورة عليه وإصلاحه إصلاحاً جذرياً... وما هذه البحوث إلّا افكارٌ يرفضها الإسلام وتأباها العقيدة.

بمَ يستدلّون؟:

في عصور الإنحطاط التي عاشها المسلمون، ظهرت اخطاء كثيرة زادت الطين بلّة. وظهرت أمورٌ وأساليب كثيرة لم تكن موجودة لا في عهد رسول الله ، ولا في عهد السلف الصالح والتابعين. ففي عصور الانحطاط، ظهر أسلوبٌ جديد في الإجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية. مؤدّاه وضع الفكرة التي يريد إيصالها هذا «الكاتب» او «الشيخ» أو «الزعيم»، ثم الإنطلاق إلى النصوص الشرعية وتأويل بعضها للبحث عن قرائن تماشي افكارهم بدل استقراء النصوص لفهم الأحكام!!

هذا هو الأسلوب الذي اتبعه القائلون بجواز التدرّج في تطبيق أحكام الشرع، إذ أراد بعضهم معالاة الحكّام ومسايرتهم بالقول بأنه يجوز التدرّج في تطبيق أحكام الشرع بدل الحل الإنقلابي الشامل لاقتلاع الكفر من جذوره ثم اخذوا يقلّبون النصوص ويفتشون عن ادلّة تدعم قولهم. القائلون بنظرية التدرّج استدلّوا بقولهم أنّ الله حرّم الخمرة بالتدريج. فقبل أن تحرّم كلياً بنزول آية **يا ايها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والانصابُ والأزلامُ رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه**.. في السنة الثامنة للهجرة، كانت قد حرمت جزئياً بنزول آية ﴿لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى﴾ وآية ﴿فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكثر من منافعهما﴾.

رداً على قولهم:

وللردّ على هذا القول نقول ما يلي:

اولاً: بغضّ النظر عن كيفية تحريم الخمرة، فإنها منذ نزول آية **يا ايها الذين آمنوا إنما الخمر والميسرُ والانصاب والازلامُ رجسٌ من عمل الشيطانِ فاجتنبوه** صارت حراماً وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا يجوز أبداً لأحد أن يستبيحها او أن يعود ليحرّمها تدريجياً كما يدّعي القائلون بالتدرّج. لأن زمن الوحي قد انتهى، ولا يجوز للحاكم أن يُسقط الحد عن شاربها، إلّا إذا كان هناك رخصة شرعية كالاضطرار مثلاً لقوله تعالى: **﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإنّ الله غفورٌ رحيم﴾**.

ثانياً: يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هُمُ الكافرون**، فكيف يوفق القائلون بالتدرّج بين هذه الآية وقولهم. فقولهم بجواز التدرّج معناه جواز الحكم بغير ما انزل الله «مرحلياً»، اي انه لن يحكم

● الحاكم الذي سيقول بالتدرج يكون مطبقاً لبعض أحكام الكفر، فيجب قتاله!

بما انزل الله في بعض المسائل، فيدخل تحت آية **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هُمُ الظالمون** او آية **فاولئك هُمُ الفاسقون**: او آية **فاولئك هم الكافرون**. فهل يجوز تطبيق بعض أحكام الكفر مرحلياً للوصول الى تطبيق أحكام الإسلام كاملةً!! أم أنه ينطبق علينا حينذاك قوله تعالى **﴿افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض﴾**؟

ثالثاً: اريد ان اسأل القائلين بالتدرّج، إذا حكم احد الحكام بحكم كفر واحد يخالف الإسلام، هل يجوز للمسلمين السكوت عنه والرضا به؟! حين اخْبَرَ الرسول عليه واله الصلاة والسلام اصحابه بانه سيكون من بعده خلفاء يكون في زمنهم منكرات. سأله بعض أصحابه: افلا ننابذهم بالسيف؟ فكان جوابه «**لا، إلا ان تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**». وهذا الحديث يدل بشكل واضح على ان الحاكم إذا حكم علناً ببعض احكام الكفر ولو بحكم واحد فإنه يدخل تحت هذا الحديث، ويجب على المسلمين ان يقاتلوه بالسلاح للتغيير عليه او لتغييره. وهذه هي حال الحاكم الذي سيقول (او يقول) بالتدرّج.

رابعاً: قال تعالى: **إنّ الذين تَوفّاهُم الملائكةُ ظالمي انفُسِهِمْ قالوا: فيمَ كُنْتُم؟ قالوا: كنّا مستضعفين في الارض. قالوا: ألَمْ تكن ارضُ الله واسعةً فتُهاجروا فيها؟ فاولئك ماواهمْ جهنمُ وساءت مصيراً. إلاّ المُستضعفين من الرّجال والنساء والولدانِ لا يستطيعونَ حيلةً ولا يهتدونَ سبيلاً. فأولئك عسى الله ان يعفوَ عنهمْ، وكان الله عفُوّاً غفوراً**. الآية هذه تُلزمُ كُلَّ مسلم، حاكماً كان او محكوماً، بأن يجتنب كلَّ ما حرّمه الله عليه، وبأن يقوم بكل ما فرضه الله عليه، ولو اقتضى منه ذلك أن يخسر بلده وارضه وماله وبيته واقاربه ويهاجر الى حيث يستطيع أن يؤدّيَ ما الزمه به الشرع. والأصل أنه إذا كان القائل بالتدرّج حاكماً فإنه طليق اليد في الحكم بأحكام الشريعة الإسلامية، فإن لم يفعل، أو خلط احكام الكفر بأحكام الإسلام، كان اشدَّ ظلماً لنفسه من الذين ذكرتهم هذه الآيات.

رفض حاسم:

خامساً: إذا نظرنا إلى سيرة الحبيب المصطفى عليه واله الصلاة والسلام، وجدنا انه لم يَقْبل ان يُعفيَ ثقيفَ منْ بعض الاحكام (ومنها الصلاة)، ولم يقبل تأجيل هدم صنمهم اللات شهراً، بل رفض ذلك بشكل حاسم، واصرّ على ان يجتنبوا ما حرّم الله كاملاً (لا بالتدرّج!!).

روى ابن هشام في سيرته انه عندما قدم وفد ثقيف ليفاضوا رسول الله سألوه «**ان يدع لهم الطاغية، وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين. فابى رسول الله ذلك عليهم. فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى عليهم، حتى سالوا شهراً واحداً بعد مقدمهم. فابى عليهم ان يدعها شيئاً مسمّى، وإنما يريدون بذلك، فيما يظهرون، ان يتسلّموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، ويكرهون ان يُروّعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام، فابى رسول الله إلاّ ان يبعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها. وقد كانوا سألوه - مع ترك الطاغية - ان يعفيهم من الصلاة، وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم، فقال رسول الله: اما كسر اوثانكم بايدكم فسنعفيكم منه، واما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه**..» والصلاة كانت حينذاك قد فرضت، فلم يقل لهم لا تصلّوا مدة ثماني سنوات ثم ادّوها: او قبل منهم أن يترك لهم اللات شهراً ثم يهدموها بعد ذلك فأين التدرّج في ذلك؟!

مواجهة الفتن

ولعلّ النقطة الابرز في بحث القائلين بالتدرّج تكمن في الإستطاعة. فالذي يقول بالتدرّج إنّما يستند إلى قوله تعالى: **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**، وفي رأيه، لن يستطيع المسلمون اليوم إذا وصلوا الى السلطة أن يطبّقوا الإسلام تطبيقاً انقلابياً شاملاً، لأن ذلك من شأنه إقامةُ الفتنة وإثارةُ البلبلة في المجتمع الإسلامي الناشيء.

اقول رداً على هؤلاء: إن الإستطاعة الشرعيّة التي تلجيء إلى الحرام (وهو هنا تطبيق غير ما انزل الله) معروفة شرعاً ومحدّدة، وهي غير ما يُتوهّم من فتن واضطرابات. فمظنةُ وقوع الفتنة لأجل تطبيق الإسلام لا تشكّل عذراً شرعياً للوقوع في الحرام، وهو تطبيق أحكام الكفر (مع الإيمان بعدم صلاحها).

وقد اجمع الصحابة ايّام الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على محاربة مانعي الزكاة من المرتدّين. وقد كان احرى بأبي بكر رضي الله عنه أن يتجنّب الفتنة، وأن يحقن دماء المسلمين، وأن لا يُقدم على محاربة غالبية قبائل العرب، والتي كانت قد منعت الزكاة بعد وفاة النبي لقلّة إمكاناته. لكنه، والصحابة معه، لم يقبل تعطيل حكم واحد من أحكام الشرع الإسلامي رغم الخطر المحقّق الذي سيقع على الدولة الإسلاميّة فيما لو حارب القبائل.

لذلك، على المسلمين تطبيق أحكام الإسلام كاملة تطبيقاً انقلابياً شاملاً حالما يتوصّلون إلى سُدّة الحكم. وعليهم حينذاك (أي على الخليفة) ان يواجهوا الاخطار والفتن التي قد تنشأ من جرّاء ذلك.

طبعاً لا نستطيع أن ننكر أن تطبيق الإسلام في مجتمع أفراده مؤمنون بتطبيقه، مطيعون لله ورسوله ومجاهدون في سبيله، افضل بكثير من تطبيقه في مجتمع لا يؤمن أفراده بالإسلام وصلاحيّته. لذلك لا بد من إقناع الناس في المجتمع بالإسلام اولاً قبل محاولة تطبيقه عليهم. ورغم ذلك، إذا بويع لخليفة في أي ظرف، فإن عليه تطبيق الإسلام كاملاً غير منقوص.

إذاً، لا يجوز التدرج في تطبيق احكام الإسلام، و «حلال محمد حلال إلى يوم الدين، وحرام محمد حرام إلى يوم الدين». ولا يجوز أن نحلّ حراماً ولو لدقيقة، ولا أن نحرّم حلالاً ولولدقيقة، إلا فيما رخّص به الشرع. أما القائلون بالتدرّج، فادعوهم إلى تقوى الله وعدم التقوّل على الإسلام والإفتراء عليه.

منهج القرآن ومنهج المتكلمين

٢ ـ العقيدة وحدود معرفة الله

بقلم: أحمد المحمود

تناولت «الوعي» في الجزء الاول من هذا البحث موضوع علم الكلام وبيّنت بشكل واضح خطأ منهج المتكلمين، الذين تمادوا في الابحاث العقلية والمنطقية وتجاوزوا الآيات والنصوص وبحثوا في المغيّبات. وسنتعرّض في هذا العدد لمنهج القرآن في طرح العقيدة، هذا المنهج الذي يجعل من العقيدة دافعاً وحافزاً للإلتزام بأحكام الله وتسيير الأفعال بأوامره ونواهيه. وإذا كان معلوماً أن بحث العقيدة والتركيز عليها إنما هو لتقوية الإيمان بالله وزيادة القرب منه، فإن تجاوز منهج القرآن في العقيدة قد أربك المسلمين وضعضع كثيراً من المفاهيم في اذهانهم.

يتبيّن من استعراض منهج القرآن الكريم في طرح العقيدة ما يلي:

التصديق الجازم

اولاً: لما كانت العقيدة هي الاساس الذي يقوم عليه الاسلام عند المسلم، ويقوم عليها الإسلام في الحياة، فقد جاء القرآن الكريم في صريح ايائه يأمر أمراً جازماً ان تكون العقائد عن يقين، وينهى نهياً جازماً عن أخذ اصول العقيدة بالدليل الظنّي. قال الله تعالى: **إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليُسمُّون الملائكة تسمية الانثى . وما لهم به من علم، إن يتّبعون إلا الظنّ، وإن الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً.** وقال تعالى: **إن هي إلا اسماء سمّيتموها انتم و ابائوكم ما انزل الله بها من سلطان. إن يتّبعون الا الظنّ وما تهوى الانفسُ ولقد جاءهم من ربّهم الهدى.**

وعليه فالعقيدة هي التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل. ولا يتحقّق التصديق الجازم إلّا أن يكون موضوع العقيدة قطعيّ الدلالة، ودليلها قطعي الثبوت. فما لم يتحقق هذان الامران لا يتحقق الجزم في التصديق.

اعتقاد وتسليم

ثانياً: إذا ورد ما يتعلّق بأسماء الله تعالى في كتاب الله وسنّة رسوله المتواترة وكانت من حيث دلالتها قطعيّة. فما على المسلم إلا ان يعتقد بها كما جاءت، وبحسب دلالتها، من غير بحث ولا خوض لانها لا تقع تحت حواسّه. لذلك لا يستطيع العقل إلا التسليم بها. أمّا إذا جاء بها ظني (ثبوتاً أو دلالة) كان من باب أولى التصديق والتسليم بها من غير مناظرة. قال ابو عمر ابن عبد البّر: **ليس في الإعتقاد كلّه في صفات الله واسمائه الا ما جاء منصوصاً في كتاب الله، او صحّ عن رسول الله ، او اجمعت عليه الامة. وما جاء من اخبار الآحاد في ذلك**

● **العقيدة هي التصديق الجازم المطابق للواقع عن يقين**

● **طريق معرفة الله وتقوية الصلة به هي بالتفكر بالمخلوقات.**

كلّه أو نحوه يسلّم له ولا يناظر فيه [«جامع بيان العلم»، ص ٩٦].

التقيّد بالنص

ثالثاً: العقيدة لا تؤخذ الا بنصّ وليس فيها اجتهاد. وهناك ادلّة على أن الشرع قد طلب الاجتهاد في الفروع، ولم يأتِ دليل على طلب الاجتهاد في العقيدة. يقول ابن الجوزي في كتاب «تلبيس إبليس» [ص ٩٥]: **إن دليل الإعتقاد ظاهر، ومثل ذلك لا يخفى على عاقل. وأما الفروع فإنها لما كثرت حوادثها واعتاص على العامي عرفانها، وقرب لها أمر الخطأ فيها، كان اصلح ما يفعله العامّي التقليد فيها لمن قد سبر ونظر. إلا ان اختيار العامّي في اختيار من يقلده.** وكذلك يقول الإمام أحمد بن حنبل في نفس المصدر من نفس الصفحة: **من ضيق علم الرجل أن يقلّد في اعتقاده رجلاً.**

ومعلوم أن الخطأ في العقيدة ليس كالخطأ في الفروع. وهذا ما أدّى عند علماء الكلام الى تكفير من يخالف الرأي. والعمل بالتأويل هو من هذا الباب، لأن التأويل يكون بحسب فهم المؤول لما يقتضيه النصّ لغةً وشرعاً. وباتفاق من يقول بالتأويل ومن لا يقول: ان المعنى الحقيقي لا يعلمه إلا الله، فهو بالنسبة للجميع غير يقيني. وبالتالي فالتصديق بالتأويل لا يكون جازماً. لذلك «كان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الأهواء. ويقول أحدهم إذا خالفه صاحبه قال كفرت، والعلم أن يقال فيه أخطأت.» [آداب الشافعي ومناقبه].

رابعاً: إن دليل العقيدة إمّا أن يكون عقلياً وإمّا أن يكون نقلياً بحسب واقع الموضوع الذي يُستدَلّ به للإيمان به. فإن كان الموضوع واقعاً محسوساً تدركه الحواسّ فإن دليله يكون عقلياً. وان كان ممّا لا تدركه الحواسّ فان دليله نقلي.

أدلة عقلية...

والناظر في الأمور التي تطلب العقيدة الاسلامية الإيمان بها يجد مثلاً أن الإيمان بالله دليله عقليّ لأن موضوعه تدركه الحواسّ، وهو وجود خالق للموجودات المدركة المحسوسة. فوجود الله امر محسوس ومُدرَك عن طريق الحسّ، لأن الأشياء المدركة المحسوسة قد دلّ احتياجها على وجود الخالق. والانسان كلما انعم النظر في مخلوقات الله واتصل بالكون وحاول الاحاطة بالزمان والمكان، رأى نفسه ذرّة صغيرة جداً بالنسبة لهذه العوالم المتحرّكة.

ورأى أن هذه العوالم المتعدّدة تجري كلها على سنن معيّنة وقوانين ثابتة. وبهذا يدرك تمام الإدراك وجود هذا الخالق، ويدرك وحدانيته، وتتجلى له عظمته وقدرته، ويدرك أنّ ما براه من اختلاف الليل والنهار ومن تصريف الرياح ومن وجود البحار والأنهار والأفلاك، ان هو إلا دلائل عقلية وبينات ناطقة على وجود الله الخالق وعلى وحدانيته وقدرته و....

قال تعالى: **إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون.**

والآيات التي اوجب الاسلام الايمان بها وجعل العقل حكماً عليها نوعان: آيات القرآن المنزلة المسموعة وآيات النفس والكون المخلوقة العيانية.

وأخرى نقلية

أما الدليل على الإيمان بالملائكة فهو نقلي: قال الله تعالى: **شهد الله انه لا إله الا هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط.** ولا مجال للعقل في إثبات وجود الملائكة لانها لا تقع تحت الحس.

أما الدليل على الإيمان بالكتب فإنه يختلف بالنسبة للقرآن عنه بالنسبة لباقي الكتب السماوية. أما دليل أن القرآن من عند الله وأنه كلام الله، فهو دليل عقلي، لأن القرآن مدرك إعجازه فيه أنه من عند الله قطعاً وآيات التحدي شاهدة على ذلك. قال تعالى: **وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين.فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدّت للكافرين.**

هذا بالنسبة للقرآن. أما باقي الكتب المنزلة فإن دليلها نقلي. قال تعالى: **آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير.**

أما الدليل على الإيمان بالرسل فهو بالنسبة لسيّدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يختلف عنه بالنسبة لباقي الرسل. فالدليل على نبوّة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عقلي وليس نقلياً. لأن دليله هو القرآن وهو نفسه معجز. ولا يزال حتى الآن معجزاً. وثبت بطريق التواتر أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو الذي جاء بالقرآن. والقرآن قطعاً هو من عند الله فيكون رسالة لسيّدنا محمد. أما معجزات باقي الأنبياء والرسل فإنها ذهبت وانقضت. والكتب الموجودة الآن لا يقوم دليل عقلي على أنها من

عند الله. وبالتالي لا يقوم أي دليل عقلي على نبوّة أي رسول أو نبي. ولكن ثبتت نبوتهم بالدليل النقلي. قال الله تعالى: **«قولوا امنا بالله وما انزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط، وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربّهم لا نفرّق بين احد منهم ونحن له مسلمون.**

واما الدليل على الإيمان باليوم الآخر وهو يوم القيامة فهو دليل نقلي وليس دليلاً عقلياً. لأن يوم القيامة مغيّب عن حواسنا لا يدركه العقل. قال الله تعالى: **وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً**، وهكذا.

وعلى هذا فكل ما كان دليله عقلياً يمكن التوسع بالكلام فيه. وكلما ازدادت الأدلة العقلية وتعمّقت كان الإيمان اقوى وافعل. على أن يكون بالحسبان أن الإيمان بالله إنما هو عن طريق الواقع الذي يحسّه الإنسان، والذي كلما ازداد إحساسه به كلّما ازداد وقوي إيمانه.

وما كان دليله نقلياً فلا يمكن الخروج فيه عن النص قيد انملة. فالإيمان بالملائكة وصفاتهم والأنبياء وأخبارهم، والكتب المنزلة واليوم الآخر وكل ما اخبرنا به القرآن الكريم والأحاديث المتواترة من هذا القبيل نؤمن به من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل. وما جاء في احاديث الآحاد نصدّقه.

صعيد البحث

قال تعالى: **«امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فإذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير»** فهاتان الآيتان هما آيتا تخويف وتهديد للناس من الله وذلك من قبيل قوله تعالى: **وما نرسل بالآيات إلا تخويفا**. هذا هو صعيد البحث وليس صعيده هو: هل إن الله في السماء أم لا. فهذا إخراج للبحث عن صعيده. وهذا تناول للموضوع من حيث الذات.

وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **«ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء»** هو من قبيل الدعوة إلى التراحم حتى يستحق الناس رحمة الله. وليس الموضوع هو هل إن الله في السماء أم لا. كذلك فهذا تناول للموضوع على غير صعيده.

وقوله تعالى: **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** فالله يريد منا أن نعلم أن الله يستجيب لدعاء من يستجيب له. وعلى هذا فهي آية دعوة للإستجابة لامر الله لكي يستجيب لنا وليس صعيد البحث في الآية هو قرب المكان أو عدمه فهذا ايضاً إخراج للبحث عن صعيده.

● إن اثبات وجود الله هو اثبات وجود وليس اثبات كيفية

● «الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلاً الى معرفته إلا بالعجز عن معرفته».

الإيمان بالله

فالله سميع، بصير، رزاق، محيي، مميت، معين، نصير، معز، مذل، مهيمن، قهار، فهذه وغيرها يحتاج المسلم في كل أحوال حياته الى الإيمان بها والتعامل معها من حيث أنها مقيّدة وموجّهة ودافعة لعمله، وتُعلّمه الإلتجاء إلى الله وحده عند المكرهات حيث لا ملجأ إلا إليه.

فإيمان المسلم بأنّ الله سميع يوجب عليه أن يزن كلامه بميزان الشرع، وأن لا يفحش القول وأن يبتعد عن قول الزور...

وإيمان المسلم بأن الله بصير يوجب عليه أن لا يضع رجله إلا في المكان الذي يرضي ربّه، وأن يعبد الله كأنّه يراه. فان لم يكن يراه فإن الله يراه.

وإيمان المسلم بأن ربه عليم بكل شيء يعلم السرّ واخفى، يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يدفعه لأن يتورّع عن فعل المعاصي وينكبّ على فعل الخيرات.

والمقدر عليه في الرزق يسأل الله الرزق الحسن لأنّه يعلم أن الله وحده هو الرزّاق، فلا يسأل غيره ولا يستذلّ لغيره.

والمكروب والمظلوم، والمغلوب على أمره يعدّون إلى الله أكفّ الضراعة، متوسّلين إلى الله أن يعينهم وينصرهم ويكشف ما بهم من سوء.

والذي يخشى على نفسه في هذه الحياة، وهو يعلم أن الله هو المحيي، المميت، الحفيظ، لا يتّجه للناس لكي يحفظ نفسه منهم، ولكن إلى الله وحده.

والذي يؤمن أن الله هو المعزّ، والمذلّ، لا يستذلّ لغير الله ولا يطلب العزّة من غيره بل منه وحده، ويعلم أن ذلك يكون باتّباع شرعه.

وهكذا فطريق معرفة الله وتقوية الصلة به هي في التفكّر في المخلوقات وبمقدار ما ندرك من آثار رحمة ربنا فينا وقدرته، وعظمته، وحكمته، وحفظه تكون قوة الايمان فينا. فمن ينظر إلى الكون متأملاً، وإلى ما في داخل الانسان من بديع الخلق ليدرك مدى عظمة وقدرة الله. قال تعالى: **سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق. او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد**، وقال تعالى: **وفي انفسكم افلا تبصرون، وفي الارض آيات للمؤمنين**. وقال تعالى: **«انتم اشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسوّاها»**.... وهكذا ينشأ عند المسلم بنتيجة التفكير وعلى هذا المنهج الرباني لأن يقول ربنا ما خلقت

هذا باطلاً فقنا عذاب النار. وينشأ عنده بنتيجتها طاعةً لله ورسوله، وقول معروف وخشية لله ومراقبة لنفسه ووزن لاعماله بميزان الشرع، والتجاء كامل لله سبحانه.

حدود معرفة الله

خامساً: إن إثبات وجود الله هو إثبات وجود وليس إثبات كيفيّة.

فليس المطلوب من المسلم أن يعرف كيف أن الله يرزقه وكيف ينصره، وكيف يحفظه فالمطلوب من المسلم أن يؤمن بأن الله سميع ولا يشغل نفسه بكيف يسمعه وعليه أن يؤمن بأن الله بصير. لا كيف أنه يبصره، وأنه سبحانه كلم موسى تكليماً لا أن يبحث كيف كان تكليمه لموسى. وهذا الإنسان المحدود، المخلوق، لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة في البحث في إدراك ذات الله عز وجل. لذلك كان صعيد البحث هو الإيمان بما سمى الله نفسه به، ولم يكن صعيد البحث التكلم في ذات الله سبحانه وتعالى أو كيفية هذه الذات. وعليه فالتكلم بأسماء الله من زاوية الذات والكيفية وليس من زاوية الأثر منهيٌ عنه المسلم أصلاً ومحجوب عنه في نفس الوقت. وقد جاءت الآيات الكثيرة التي تنهى المسلم عن الخوض في ذات الله لأنه لا يطيقه قال تعالى: ليس كمثله شيء، وقال تعالى: وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال وقال تعالى: فلا تضربوا لله الأمثال وقد جاء في الأثر: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته» وقال الرسول: «سبحانك لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك» وفي هذا يقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته». وقد قال السلف عن آيات الأسحار: «اقرؤوها كما جاءت» «اقرؤوها بلا كيف» «ردوا علمها إلى قائلها» ويقول الشافعي رحمه الله.

«آمنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وقول ابن عبد البر في ذلك: «رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علماً وأوسعه فهماً وأقلهم تكلفاً، ولم يكن سكوتهم عن عي، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر».

كلمة اخيرة

وإن كان لنا كلمة اخيرة في ذلك فهي أن لا يصلح آخر هذا الامر الا بما صلح به أوله. ولئن كنا مأمورين بالتأسّي بالرسول صلى الله عليه وسلم، ومأمورين من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن نعضّ على سنّة الخلفاء الراشدين بالنواجذ، وبأن نكون على ما كان هو عليه وصحابته، فنحن الآن أشدّ ما نكون حاجة لهذا التأسّي إيماناً وعملاً.

ولئن كان الدافع الذي دفع علماء المسلمين لأن يردّوا على الفلسفة اليونانية هو دفع الشبهات التي ألقيت في وجههم ولدعوة اصحاب الشبه الى الحق الذي لا يزيغ عنه الا كل ضال، فإننا الآن في واقع يدفعنا بقوة لأن نجابهه فكراً وعملاً تكون نتيجته إظهار هذا الدين وتعبيد الناس لله. فعلينا ان نواجه الأفكار المطروحة على ساحة المسلمين وذلك ببيانها وبيان زيفها وبعرضها على الاسلام فعلينا ان نحافظ على نفس المنهج الذي سلكه القرآن في بيان العقائد المخالفة وفي بيان الزيف وفي عرض الاسلام فنكون بذلك متّبعين ولسنا بمبتدعين وممتثلين لقوله تعالى: ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾. □

بين المتكلمين والرد عليهم

تابع

أشار ابن القيم في كتابه «أعلام الموقعين عن ربّ العالمين» [ج ١، ص ٥٥] الى اختلاف الصحابة في مسائل الأحكام العملية دون أصول العقائد فقال: قد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المسلمين وأكمل الأمة ايماناً، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب العزيز والسنة النبوية كلمة واحدة من أولهم الى آخرهم.

وحكى الكرابيسي ان الشافعي رحمه الله سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال: سل عن هذا حفصاً الفرد وأصحابه أخزاهم الله.

وقد حدث البغدادي في «الفرق بين الفرق» [ص ١٤] فقال: ثم حدث في زمن المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم، وتبرّأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وابي هريرة وابن عباس، وانس بن مالك وعبد الله بن أوفى، وعقبة بن نافع الجهني وأقرانهم.

ويقول ابن خلدون في مقدمته [ص ٣٢٥]: فأما السلف فغلّبوا أدلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها، وعلموا استحالة التشبيه، وقضوا بأن الآيات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل. وهذا

معنى الكثير منهم: اقراها كما جاءت، اي آمنوا بأنها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء، فيجب الوقف والاذعان له.

نشأ علماء فقه وحديث وعلماء كلام. انكر علماء الفقه والحديث على علم الكلام وعلمائه، ولم يستطع علماء الكلام أخذ موقف معادٍ من علماء الحديث والفقهاء المجتهدين، أهل الأثر، لسلامة عقيدتهم وشدّة تقواهم. كان علمهم للعمل فأرشدوا الأمة للعمل بما طُلب وأريد منها. أما علماء الكلام فكان علمهم من باب الترف الفكري والجدل السفسطائي وخاضوا فيما لم يُطلب منهم فكانوا كثيري الكلام، كثيري الشك، تكلّفوا العلم الذي لم يعلّمه الله العباد، فلم يزدادوا منه إلا بعداً. وقد ادرك ذلك جلّة من علماء الكلام في اواخر أيامهم وعادوا عما نُهُوا عنه، وعادوا الى العب الصحيح من مناهل الاسلام الصافية. ومن هؤلاء العلماء الامام الغزالي، الذي يقول في «إحياء علوم الدين» [ج ١ ـ ص ٣٨]: **فقد عرفت العلم المحمود والمذموم، ومثار الالتباس، واليك الخيرة في ان تنظر لنفسك فتقتدي بالسلف، أو تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف. فكل ما ارتضاه السلف من العلوم قد اندرس، وما اكبَّ الناس عليه فاكثره مبتدع ومُحدث. وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بدا الاسلام غريبا وسيعود غريباً كما بدا، فطوبى للغرباء. فقيل ومن الغرباء؟ قال: الذين يصلحون ما افسده الناس من سنتي والذين يحيون ما اماتوه من سنتي»، وفي آخر «هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم».**

ويقول الامام الجويني بعدما رجع عن علم الكلام في «الرسالة النظامية»: **«لقد جلت أهل الاسلام جولة وعلومهم، وركبت البحر الأعظم، وغصت في الذي نهوا عنه، كل ذلك في طلب الحق، وهرباً من التقليد. والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق. وكان يقول لأصحابه: يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام. فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغلت به.**

أما الامام الرازي، فله كتاب في رجوعه عن علم الكلام يسمى «اقسام اللذات»، يقول فيه: **«لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً. ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن: اقرأ في الاثبات ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ﴿اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ ﴿هل تعلم له سمياً﴾. واقرأ في النفي ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، ﴿ولا يحيطون به علماً﴾، ﴿هل تعلم له سمياً﴾. ثم قال: من جرّب مثل تجربتي، عرف مثل معرفتي.**

ونذكّر في هذا المقام، ان ابا الحسن الأشعري كان في بادىء الأمر معتزلياً على يد الجبائي، ثم اتخذ له مذهبا آخر وهو ما سماه مذهب (اهل السنة والجماعة) الكلامية، ومن ثم يقال انه ترك مذهبه هذا الى مذهب ابن حنبل وسجّل كتاباً في ذلك أسماه: «**الابانة عن أصول الديانة**». وقد شكك اتباع الأشعري الذين بقوا على مذهبه الوسط بصحة نسبة هذا الكتاب الى أبي الحسن الأشعري لأنه يخالف مذهبهم.

وهذا المنهج الخاطىء (منهج المتكلمين) دعا كثيراً من علماء المسلمين لأن يقفوا منه موقف الرافض. وسنذكر غيضاً من فيض مما ذكر عنهم.

يقول أحمد بن حنبل رحمه الله: **من ضيق علم الرجل ان يقلّد في اعتقاده رجلاً.** [«تلبيس ابليس» ص ٩٥]. ويقول: **لا يفلح صاحب الكلام ابداً، ولا تكاد ترى أحداً نظر في الكلام الا وفي قلبه رحل دغل (أي ريبة)** [«جامع بيان العلم» لابن عبد البر ص ١٥٦].

ويقول كذلك: **لا تجالسوا اهل الكلام وإن ذبّوا عن السنّة** [«مناقب الامام احمد بن حنبل»، ص ١٥٦].

وكان الامام أحمد يكره الكلام ويمنع منه ويغضب لسماعه، ويأمر باتّباع الأثر ويقرأ: ﴿**وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال**﴾ [«طبقات الحنابلة»، ج ٢ ص ٢٧٠].

والى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان وجميع أهل الحديث من السلف [«إحياء علوم الدين»، ج ١، ص ٩٥].

يقول الامام مالك بن أنس: **الكلام في الدين اكرهه. ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه، وينهون عنه نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا أحب الكلام الا فيما تحته عمل. وأما الكلام في الدين وفي الله عز وجل فالسكوت أحب إليّ. لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل.** [«جامع بيان العلم» ص ٩٥].

ويقول الامام مالك: **أو كلّما جاء رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام لجدل هؤلاء.** [«جامع بيان العلم» لابن عبد البر ص ٩٥].

وقال سحنون صاحب الامام مالك: **من العلم بالله السكوت عن غير ما وصف به نفسه.** [«جامع بيان العلم»، ص ٩٥].

وقال الحسن البصري: **قال مطرف وهو من سادات التابعين: الحمد لله الذي من الايمان به الجهل بغير ما وصف به نفسه.** [«جامع بيان العلم» ص ٩٧].

التتمة ص ٣٣

الى المتعلّمين وأصحاب المعارف

ليست النهضة بالعلوم والمعارف انما بالفكر الحي

إعداد: هيثم بكر

ينهض الانسان بما لديه من فكر يعين له وجهة نظر في الحياة وهدفاً لها. ولكن هل يكون هذا الفكر بنشر الكتب وإصدار المجلات والنشرات؟ وهل يكون العمل السياسي لنهضة الأمة، بالتالي، بحثاً ونشراً وتأليفاً؟
انه الفكر الحي الذي يحدّد عملاً ويرسم طريقاً، ويؤثر في العلاقات والنظم والدولة.

ارتفاع فكري

النهضة هي الارتفاع الفكري في حياة الانسان. فهي ليست ارتفاعاً اقتصادياً ولا روحياً، ولا حتى اخلاقياً، وإنما هي الإرتقاء بالفكر ليس غير.

فالفرق بين الانسان الناهض والمتخلّف هو التالي: **ما معنى وجوده في الحياة.** فإذا كان للإنسان هدف واضح يسعى إليه، ويكرّس حياته له ويناضل من اجل تحقيقه، كان إنساناً ناهضاً يعرف ما يريد، ويعمل لما يريد. وذلك بعكس الانسان الذي يشعر انه جاء الى الحياة قسراً دون أن يستشيره أحد، وبالتالي لا يعرف لماذا هو موجود، وما هو الهدف الذي وُجد من أجله. مثلُ ذلك الانسان لا يعرف ماذا يريد، ولا يدري لأي شيء يكرس حياته. ومثل ذلك الانسان تسيّره حاجاته العضوية وغرائزه، فلا يريد إلاّ ما تمليه عليه هذه الحاجات والغرائز. وبذلك صارت هذه الغرائز محور حياته وهدفه الأمثل: غايته في الحياة «تأمين عيش «كريم» له في «المستقبل»، و «ضمان» إشباع حاجاته.

انسانية الانسان

والغرائز موجودة عند الانسان والحيوان سواء بسواء، وكذلك الحاجات العضوية. أما العقل فمختص بالانسان، بل ان العقل هو مناط إنسانيّته، وبه فقط يمتاز عن سائر المخلوقات. وبفضل هذا العقل كان أفضل المخلوقات، وكانت تلك مسخّرة له.

فالإنسان الناهض هو ذاك الذي يحقق «إنسانيّته» في حياته، بمعنى أن يجعل العقل، وهو رمز انسانيته، أساساً لحياته وهدفاً لها. اما ان تكون حاجاته وغرائزه محور حياته وغايته الاسمى مثل باقي المخلوقات، فإن ذاك انحطاط ما بعده انحطاط. ولذلك كانت النهضة بالارتفاع الفكري، فإذا ارتفع الفكر، فإن الانسان حينذاك يهتدي الى الارتفاع الاقتصادي، وقد لا يهتم أن يرتقي اقتصادياً إذا رأى أن لحياته هدفاً اسمى من جمع الأموال وتحقيق الرفاهية.

سبب تخلّفنا

فإذا اردنا ان نعرف سبب تخلّفنا، فإن الجواب يأتي سريعاً: غرائزنا وحاجاتنا محور حياتنا، ومبلغ همّنا واسمى هدف عند كلّ منّا هو «تأمين» المستقبل، وتحقيق الاموال، في فرديّة ضيّقة، ولو كانت امّتنا منحدرة، ولو كان يتحكّم بها ويذلّها ويستغلّها اعداؤها! نعم، ايّ منا لا يأبه لامّته ولا يكترث لها، ولا يكلّف نفسه مجرّد عناء التفكير بمشاكلها فضلاً عن أن يناضل في سبيلها ويكرّس حياته من اجلها. وإن كلاً منّا ليرضى بالذلّ، ويبتلع الاهانات، ويجتر الهوان في سبيل تأمين «المستقبل» لأبنائه. ورغم علم كل منا أن عزته انما هي من عزة أمته ليس غير، لكنه لا يريد العزة ولا النهضة ولا يفكر فيهما. اما اذا اردنا النهوض والارتقاء، فعلينا بالفكر.

اساس للحياة

ولكن اي فكر تحصل بارتفاعه النهضة؟

إنه الفكر الذي يصلح ان يكون اساساً للحياة، بحيث يحدّد لها هدفاً، ويشق لها طريقاً نحو هذا الهدف: انه

● الانسان الناهض هو الذي يجعل العقل محور حياته بدل الحاجات والغرائز

● على العاملين للنهضة الاتصال الحيّ بالمجتمع لايجاد الرأي العام.

الفكر المتعلّق بوجهة النظر في الحياة. فالفكر (أو التفكير) المتعلّق بالحصول على الطعام فكر، ولكنه غريزيّ منخفض، والفكر المتعلق بتنظيم الحصول على الطعام أعلى منه، وكذلك الفكر المتعلق بتنظيم شؤون الأسرة أو القوم فإنه أعلى منه أيضاً. أما الفكر المتعلّق بتنظيم شؤون الإنسان باعتباره إنساناً فهو أعلى الأفكار، ومثل هذا الفكر فقط هو الذي يحدث نهضة. وعلى دعاة النهضة اذاً أن ينشروا هذا الفكر ويجعلوه أساساً لغيره من الأفكار، وأن يجعلوا العلوم والمعارف مبنيّة عليه وآخذة الدرجة التالية من الاهتمام، حتى يستطيعوا أن يحدثوا نهضة في المجتمع.

افكار حيّة

والذي يتبادر الى الذهن من نشر الفكر هو تأليف الكتب وإصدار الصحف والمجلّات، كطريقة لنشر الفكر، وبالتالي كطريقة للنهضة. وقد يظن البعض أن غزارة الانتاج في هذا المضمار إنّما هو دليل عافية ودليل نهضة. لكن الواقع ليس كذلك، فالكتب والصحف والنشرات ليست إلّا أدوات ووسائل ليس غير، ولا تُحدث نهضة جماعيّة، وإنّما توجد أفكاراً عند من يقرؤها ليس غير. وإذا اقتصر الأمر على إصدار الكتب والمجلّات (وهذه المجلة لا تخرج عن هذا الاطار)، توجد لذّة، وقد يوجد علماء ولكن لا توجد نهضة.

وحتى تكون نهضة، لا بد أن تكون هذه الأفكار متداولة، وأن يحصل فيها النقاش، وأن تُربط بالواقع وتُبنى عليها الأعمال. ولذلك لا بدّ من الاتصال الحيّ بين من يعطي هذه الأفكار وبين من يتلقّاها، ليتمكّن من قرأها من لمس واقعها، ووضع الأصبع على هذا الواقع، ولحثّه على التحدّث بها والعمل لإيجادها رأياً عامّاً في المجتمع، وفي العلاقات وفي الدولة.

فالفكر، فردياً كان أو جماعيّاً (راي عام)، هو ذاك الذي ينبني عليه عمل، ويترتّب عليه توجّه معنيّ. هذا هو الفكر الحيّ الذي يصلح اساساً للنهضة. وليس الفكر مجرّد تأمّلات وافتراضات في الفضاء، لا يترتّب عليها عمل ولا ترشد الى القيام بعمل،بل لا بد من ان تكون حية متداولة ومؤثرة، بحيث تؤثّر في العلاقات والأنظمة. وفرق كبير بين ان تكون نهضة فكرية، وبين أن يكون متعلّمون ومؤلّفون واصحاب أبحاث.

فلا بد من الاتصال الحيّ الى جانب الكتب، والى جانب المتعلّمين. وهذا يؤدّي الى ان تتحوّل هذه الأفكار الى تشريع والى دولة. فتنتقل الأفكار الى التطبيق العمليّ بعد الطريق الفكري، فيجتمع الطريقان معاً دولة وقوانين تقوم بالنهضة في المجتمع، وافكاراً تُنشر متبوعة بالاتصال الحي فردياً وجماهيرياً معاً في وقت واحد، لتسير بالمجتمع الناهض الذي يحمل رسالة النهضة الى غيره من المجتمعات. وبذلك يصل الأمر الى ذروته من السمو والارتفاع.

طريق خاطيء

والناظر في العالم الاسلامي، او ما يسمونه اليوم بالشرق الأوسط، يلاحظ أنه بدأ يتحسّس النهضة منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حين بدأت استانبول - وهي حاضرة الخلافة الاسلامية - تحاول أن تقتبس الأفكار التي تظنّ انها سبب نهضة اوروبا. ثم اصبح هذا التحسّس بعد ذلك واقعاً عمليّاً في اوائل القرن التاسع عشر، بعد غزوة «نابليون» لمصر، وجلوس محمد علي على عرشها واقتطاعه إيّاها من جسم الدولة الاسلامية بواسطة عمولته لفرنسا.

ثم صار أخذُ ما يُظنّ أنّه افكار توجد النهضة عامّاً في البلاد، منذ ان دُكّ عرش الخلافة وحُطّمت الراية الاسلاميّة، وبسط الكفار المستعمرون سيطرتهم على جميع بلاد الاسلام. وها قد مضى نيّف وستون عاماً، ومع ذلك وحتى هذه الساعة لم تحصل نهضة، وإنما وجدت بعض المعارف والعلوم ليس إلّا.

ولهذا، فقد آن الأوان ان يُدرك اهل هذه البلاد بعد محاولاتهم التي دامت قرنين من الزمان، ان الطريق الذي يسيرون فيه من دراسة العلوم والمعارف وحدها لا توجد نهضة، وانه قد آن الأوان لأن يبحثوا عن طريق يكون من طرق النهضة فعلاً، وان يتركوا الطريق التي يسلكون بعد ان اصبح اخفاقها يقيناً مقطوعاً به.

نور يضيء الظلمات

لا بدّ من العودة الى حكم الاسلام، والى جعله اساساً فكريّاً للنهضة. فقد نهض العرب في الماضي على أساس الاسلام، بأن اعتنقوا عقيدته وحملوا افكاره وطبّقوها في دولة يحاربون دونها. وحملوا رسالة النهضة - الاسلام - نوراً يضيء ظلمات العالم، ومُنْقذاً للبشرية من دياجير

التتمة ص ٣٣

رواد الاصلاح بين المسوغية والتغريب ③

طه حسين عميلا للاستشراق

بقلم: محمد المنتصر الريسوني
عضو رابطة علماء المغرب

بعد جمال الدين الأفغاني ومحمّد عبده اللذين تناولهما الزميل سمير الزين بالنقد بناء على اقوالهما وافعالهما، تعرض لطه حسين «عميد الادب العربي» في مصر والواقع ان في كتابات طه حسين ما يشيب له الراس. ومن دعواته الدعوة إلى التغريب المطلق، وإلى الفرعونية، وإلى رفض الإسلام وتحرير المرأة. فضلاً عن افكار الكفر التي يدعو إليها صراحة وقد تناول كثير من الكتاب دعوات حسين المناقضة للإسلام، وكان منهم الأستاذ الريسوني الذي تناول حسين في سلسلة مقالات، ننقل هنا أحداها، وقد نشرت في صحيفة «المسلمون»، العدد ٢٥، ذو القعدة ١٤٠٥ هـ.

إن طه حسين صاحب قلم متميز في الكتابة، ولا ابالغ إذا قلت: إنه صاحب مدرسة في النثر. ومن مميزات كتابته سهولة في التعبير، مع طلاوة محببة، وتكرار في اللفظ جميل، وتصرف الأساليب يدلّ على قدرة. غير أن من عيوبها تكرار المعنى وإعادته، وذاك ناتج عن تكرار اللفظ السابق الذكر - وإن كان في عمومه مقبولاً وجميلاً - فانه يعيد المعنى ويدور في فلكه، وان حاولت ان تبحث عما قاله من جديد تبينت انه ما قال شيئاً جديداً له قيمته ووزنه، ذلك أن المعنى الواحد يتعاوره لفظ مكرر.

الخلاصة انه صاحب صناعة لفظية تبهر لأوّل مرة وتمدّ تأثيرها، لكن هذا التأثير لا يلبث ان يزول مع الأيام، أقول هذا عن تجربة طويلة مع مدرسة طه النثريّة التي بدأت منذ ربع قرن وزيادة، فكان لاسلوبه في فترة وجيزة بعض الهيمنة عليّ، ما لبثت أن ذابت بمجرد الإتصال بعالم الفكر في شتّى واجهاته.

ونظراً لما أصدره طه حسين من انتاج متعدّد يتميّز بكثير من البهرجة، لا تلبث أن تستولي على القارىء الساذج، ونظراً لما حازه هذا الرجل من شهرة في دنيا الفكر العربي على حساب عقيدة الاسلام وعلى كل ما يمت لها بصلة من قريب أو بعيد، كتبت هذا المقال لكشف النوايا المستورة والمطاعن الظاهرة.

الوثيقة الاولى: لسنا نصم الدكتور طه حسين بالعمالة للاستشراق، أو قل بالعمالة للصليبية والصهيونية لأنهما ربيبتا الاستشراق شهوة في التشهير بالرجل فقط، لا ثم لا. إن المسلم الحق يرتفع عن هذه التفاهات ولا يصدر حكمه إلا بعد التبيّن من الأمر، مصداقاً لقوله تعالى **يا ايها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**. وإننا إذا تتبّعنا كتاباته كلها، حتى ما يسمى الاسلامية منها ظلماً، لوجدناها لا تخرج عن دائرة التآمر في مقاصدها ومراميها الخفيّة او الجليّة على الكيان العربّي والاسلامي، أو بعبارة اوضح وأجمع، على كيان العقيدة الاسلامية التي تضمّ في رحابها امّة الإسلام في طول الأرض وعرضها، ولنبدأ بعرض الوثيقة الاولى. والوثائق كلّها في الحقيقة مستمدّة من كلامه، وبهذا لم يبقَ هناك ابلغ من اعتراف الجاني بجنايته بمحض إرادته، بعيداً عن كل ضغط او ارهاب.

يقول معترفاً بدارسته عن المستشرقين وإعجابه بهم، لحد ملك عليه هذا الاعجاب مشاعره وعقله، وعلى رأسهم «كازانوفا»: «عرفت استاذاً في «الكوليج دي فرانس»، ولم اكد استمع إليه حتى أعجبت به إعجاباً لم اعرف له حدّاً. كان يفسّر القرآن، وكنت حديث العهد بباريس. كنت شديد الاعجاب بطائفة من المستشرقين، ولكني لم اكن اقدّر ان هؤلاء المستشرقين يستطيعون ان يعرضوا في إصابة وتوفيق لألفاظ القرآن ومعانيه والكشف عن اسراره واغراضه. فلم اكد اجلس إلى «كازانوفا» حتى تغيّر رأيي، أو قل ذهب رأيي كله، وما هي إلا دروس سمعتها منه حتى استيقنت أن الرجل اقدر على فهم القرآن وامهر في تفسيره من هؤلاء الذين يحتكرون علم القرآن، ويرون انهم خزنته وسدنته وأصحاب الحق في تأويله».

الوثيقة الثانية: يقول شاكّاً في كتاب الله تعالى: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما ايضاً، ولكن ورود الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخيّ».

ويقول كذلك: «ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصّة نوعاً من الحيلة لإثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى، وأقدم عصر قد نشأت فيه هذه الفكرة إنما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويبثّون فيه المستعمرات».

الوثيقة الثالثة: يقول داعياً إلى تقليد الغرب في كل شيء حتى في الشعور: «ولنشعر كما يشعر الأوروبي، ولنحكم كما يحكم الأوربّي، ثم لنعمل كما يعمل الاوروبي ونصرّف الحياة كما يصرّفها».

الوثيقة الرابعة: يقول منتقداً القرآن الكريم في موضوع الضمائر: أم يقولون افتراه: فالواو راجعة إلى المشركين من أهل مكة وهم لم يُذكروا، وفاعل افترى راجع إلى النبي وهو لم يُذكر، ومفعوله راجع إلى القرآن وهو لم يُذكر».

«الوثيقة الخامسة: اشاد «إسحاق نافون» رئيس إسرائيل في خطبته رداً على خطبة السادات أثناء زيارته لمصر بطه حسين، واثنى على «تفتّحه»، وذكر في اثناء ذلك أن طه حسين عندما حلّ ضيفاً على الوكالة اليهودية في إسرائيل، كنت أنا المرافق لزيارة مستعمرة «رمات غان»، وعندما سمع عن الحياة في المستعمرة قال: متى نصبح مثلكم؟

الوثيقة السادسة: يقول رافضاً الإسلام باعتباره ديناً رسمياً لمصر: «لم أكن في اللجنة التي وضعت الدستور القديم، ولم أكن بين الذين وضعوا الدستور الجديد، ولم يستشرني أولئك وهؤلاء في هذا النص الذي اشتمل عليه الدستوران جميعاً، والذي يعلن أن للدولة المصرية ديناً رسمياً هو الإسلام، ولو قد استشارني أولئك أو هؤلاء لطلبت اليهم أن يتدبّروا وأن يتفكّروا قبل أن يضعوا هذا النصّ في الدستور».

الوثيقة السابعة: اعد الصهيوني «اسرائيل ولفنسون» رسالة تحت إشراف طه حسين وهي تحت عنوان «تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الاسلام» قدم لها طه بقوله يؤيّد الصهيونية الحاقدة: «الموضوع في نفسه قيّم جليل الخطر بعيد الاثر جداً في التاريخ الادبّي والسياسيّ والدينّي للامّة العربيه. فليس من شك أن هذه المستعمرات اليهودية قد أثّرت تأثيراً قويّاً في الحياة العقلية والادبية للجاهليّين من أهل الحجاز، وليس من شك أن الخصومة كانت عنيفة أشدّ العنف بين الإسلام ويهودية هؤلاء اليهود وفي انها استحالت من

● «المستشرقون الكفار اقدر على فهم القرآن وتفسيره من هؤلاء الذين يحتكرون علم

المحاجة والمجادلة إلى حرب بالسيف انتهت بإجلاء اليهود عن البلاد العربية.

وهذه الرسالة نال بها اليهوديّ لقب الدكتوارة من الجامعة المصرية، ونعتته بأنه عالم شاب وُفّق إلى الخير، وإلى تحقيق أشياء كثيرة لم تكن قد حُققّت من قبل».

الوثيقة الثامنة: ألقى طه حسين عام ١٩٤٤ محاضرة عن اليهود والأدب العربي في المدرسة الإسرائيلية بالاسكندرية، ونوّه باليهود، وقد قوبلت المحاضرة بالتصفيقات الحادة، وقرّر المجلس الملّي الاسرائيلي إنشاء جائزتين باسم طه حسين يُمنحان لامع طالبين في المدرسة.

الوثيقة التاسعة: يقول متحدّثاً عن رأي ابن خلدون في تأسيس دولة جديدة على انقاض دولة مؤلّفة من شعوب، مدافعاً عن فرنسا ضد قومه العرب والمسلمين في المغرب، يعني أنه نصب نفسه عميلاً للاستعمار الفرنسي حيث تسلّط على المغرب: «وملاحظة ابن خلدون هذه صادقة جداً فإن الرومان على ما بلغوا من الحذق في فن الحرب والإستعمار، لبثوا في نضال دائم مع شعوب افريقية الشمالية، حيث كانت تضطرب نار الثورات بلا انقطاع. بل ان الفرنسيين أنفسهم قد عانوا ولا يزالون يعانون مشقات فادحة في مراكش في سبيل بسط حضارتهم عليها».

اجتزيء بهذه الحقائق المدعمة بالوثائق وقد تعمدت أن تكون باعتراف صاحبها نفسه، وليس هناك من دليل قاطع خير من دليل يتضمّن الاعتراف الشخصيّ وهو ما يأخذ به الشرع الاسلامي، وتأخذ به كذلك القوانين الوضعية في العالم، وتركت ما قاله فيه غيره من المعاصرين ـ وما اكثره ـ إبعاداً لكل شبهة.

وهذه الحقائق التي حاولت استخراجها من هنا وهناك، والتي توزّعتها كتبه ومجلّات إنّما هي اختيار من بين حشد كبير منها تكفي للتدليل على منحاه الفكريّ العميل، وتكفي كذلك للتدليل على كفره، فراجع هذه الوثائق بامعان تام ستجده عميلاً للاستشراق وكذا للصهيونية العالمية واليهودية «التلمودية»، والصليبية الدولية الحاقدة، كما ستجده كافراً بدون شك يرفض الدين من أساسه، وإن كان يحاول احياناً أن يظهر بمظهر المسلم، فتلك خديعة تعلّمها من أساتذته المستشرقين. فتعاونه مع الاستشراق واضح جليّ في تلمذته على المستشرقين وإعجابه بهم (أنظر الوثيقة الأولى)، وتعاونه مع الصهيونية واليهودية شاهد ناطق (انظر الوثيقة الخامسة)، وتعاونه مع الصليبية دافع قاطع

(أنظر الوثيقة الثالثة)، وكفره أوضح من الوضوح نفسه (أنظر الوثيقة الثانية والوثيقة الرابعة والوثيقة السادسة والوثيقة التاسعة).

● عندما سمع عن الحياة في المستعمرة قال حسين: «متى نصبح مثلكم»؟

● «ولنشعر كما يشعر الأوروبي ولنحكم كما يحكم. ولنعمل كما يعمل»!

وينبغي ان أبادر إلى القول بأنني لست ممن يكفّرون لأقل سبب، فهذا ليس من الإسلام، بيد أن جريمة طه في مستوى التكفير وذلك حين رفض قصّة إسماعيل وإبراهيم في القرآن، وحين حاول انتقاد كلام الله تعالى، وحين تعاون مع الإستعمار الفرنسي في تسلّطه على المغرب. وهذا التعاون يعتبر تعاوناً مع الكفر ضد الاسلام، وفي مثل هذا يقول تعالى: **يا ايها الذين امنوا لا تتّخذوا اليهود والنصارى اولياء، بعضهم اولياء بعض، ومن يتولّهم منكم فانه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين.**

ومهما كانت الحال، فتحليل هذه الوثائق يطول ويتشعّب، وهذا ليس من منهج هذه الدراسة.

تنويه

لمزيد من الإطلاع على سجل طه حسين، كواحد من روّاد التغريب في العالم الإسلامي، يمكن للأخ القارىء الإطلاع على كتاب الدكتور عبد المجيد المحتسب «طه حسين مفكراً» وهو كتاب جيّد يبحث في جميع اعمال حسين وخلفياته التغريبية، ويقع في حوالي ٣٠٠ صفحة.

طه حسين يخجل من ان يبدأ محاضرة له بالحمد والصلاة على النبي مخافة ان يضحك عليه الناس!!

إن طه حسين احتاج لأن يعتذر عن بدء محاضرة له في اللغة والادب عام ١٩٢١ بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه، فقال «سيضحك مني بعض الحاضرين اذا سمعني ابدأ هذه المحاضرة بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه لانّ ذلك يخالف عادة العصر»!!!

وطه حسين يكتب السيرة على انها اساطير جميلة!!!

إنّ طه حسين قام بكتابة السيرة النبوية على انها اساطير جميلة ولكنها لا تثبت امام التدقيق العلمي! ويقول في تعريف كتابه (على هامش السيرة): «... واحب ان يعلم هؤلاء ان العقل ليس كل شيء وان للناس ملكات اخرى ليست اقل حاجة والرضى من العقل وان هذه الأخبار والأحاديث اذا هي لم يطمئن اليها العقل، ولم يرضها المنطق، ولم تستقم لها أساليب التفكير العلمي فان في قلوب الناس وشعورهم وعواطفهم وخيالهم وميلهم الى السذاجة واستراحتهم اليها من جهد الحياة وعنائها ما يحبب إليهم هذه الاخبار ويرغّبهم فيها ويدفعهم الى ان يلتمسوا عندها الترفيه عن الناس حين تشقّ عليهم الحياة»!!!.

... ويسخر بالجنّة التي وعد الله عباده المتقين

ففي مقال له يسخر بشكل خفي بالجنّة التي وعد الله المتقين، فيقول: «فقد تعلّمنا فيما تعلمنا ان الجنة وعد الله عباده المتّقين هي التي سترضي حاجات الناس الى اقصى ما يمكن ان يبلغ الرضى، لأن فيها كل ما يمكن ان يشتهى وكل ما يمكن ان يلذ وما لا يخطر على قلوب الناس. وقد صوّر أبو العلاء في رسالة الغفران طرفاً من هذا الرضى الذي سيتاح لأهل الجنة المتقين، فأحسن التصوير وجوّد فيه، سواء أكان قصد به الى الجد أم قصد به الى الدعابة والفكاهة»[1].

وان قوله: «فقد تعلمنا فيما تعلمنا ان الجنة...» لا يقوله مسلم، لأن المرء قد يتعلم شيئاً فرض عليه وهو لا يؤمن به. واستشهاده بتصوير أبي العلاء الجنة وما فيها ومن فيها، وتعقيبه على ذلك بقوله: «سواء أكان قصد به الى الجد أم قصد به الى الدعابة والفكاهة» يدل دلالة واضحة على السخرية والاستخفاف بما قرّره الله تعالى في القرآن الكريم من نعيم مقيم للمتقين من عباده.

(١) خصام ونقد، طه حسين، ص، ٧٢، ٧٣

«قرنق» يهدم مسجداً في جنوب السودان

أفادت الأنباء الواردة من جنوب السودان أن قوات المتمرد «جون قرنق» قد دمّرت المسجد والمجمع الاسلامي التابع لمنظمة الدعوة الاسلامية في السودان، الكائن في مدينة «الكرمك» الواقعة على الحدود مع الحبشة.

ولطالما تمنى مجلس الكنائس العالمي إزالة هذا المركز، لأنه كان يشكل خطراً على عمليات التبشير الواسعة في شرقي افريقيا. وبعدما تمكن «قرنق» من قيادة الثورة جنوبي السودان، سنحت له الفرصة بإزالته.

المدرسة الإسلامية في لندن مهددة بالإقفال

بعد مضي حوالي خمس سنوات على تأسيسها، تواجه المدرسة الابتدائية الاسلامية في «لندن» مصاعب مادية جدية قد تهدد استمرارها. ومن المعروف ان المدرسة كانت قد تأسست بجهود المسلمين في لندن، وبفضل الدعم المادي والعيني من الداعية الاسلامي يوسف إسلام.

ويستغرب المسلمون في «لندن» كيف تترك مدرسة إسلامية نموذجية هي الأولى من نوعها في أوروبا، لتواجه مثل هذه المتاعب، في حين تذهب المليارات من أموال الدعم العربية الى مؤسسات أخرى تخدم أهداف الكفر.

محاولاً تبييض صفحته

زين العابدين بن علي يصدر قراراً بالعفو عن بعض معتقلي «الاتجاه الإسلامي» و «حزب التحرير»

أصدر الرئيس التونسي الجديد زين العابدين بن علي يوم الاثنين في ١٦ ربيع الآخر، الموافق ١٩٨٧/١٢/٦ قراراً بالعفو عن ٢٤٨٧ سجيناً، بينهم مئات من أعضاء الحركات الإسلامية في تونس.

وأوردت وكالات الأنباء أن ٦٠٨ من «حركة الاتجاه الإسلامي» و ١٨ من «حزب التحرير» سيفرج عنهم قبل أن يتموا مدد السجن المحكوم بها عليهم.

والجدير بالذكر أن بن علي كان المسؤول عن اعتقال الإسلاميين عندما كان مديراً للأمن الوطني ومن ثم وزيراً للداخلية منذ بضعة أشهر ومنذ استلامه السلطة، يحاول بن علي تبييض صفحته ، وإلقاء التبعة على الرئيس المعزول بورقيبة.

سفراء ٤٥ بلداً إسلامياً من أجل بناء مسجد واحد في طوكيو!!!

منذ أشهر، وسفراء ٤٥ بلداً إسلاميا يعقدون اجتماعات متتالية «للإعداد» لبناء مسجد ومركز إسلامي في«طوكيو».وبعد أشهر من الاجتماعات، اتفق السفراء على هذا المشروع وباشروا بـ« الإعداد له». وبدأوا بالبحث عن قطعة أرض صالحة لاحتضانه. ولا يزال مسلمو «طوكيو» ينتظرون «همة» لجان التخطيط والدرس والبحث. وحتى انتهاء هؤلاء من مهمتهم، عليهم التوقف عن إقامة الصلوات.

أين هؤلاء المسؤولين من عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان يقول: « والله لو عثرت شاة بشط الفرات لخشيت أن يسألني ربي عنها». أما ولاة أمور المسلمين، فإن الآلاف من رعيتهم «يتعثرون» تحت سمعهم وأبصارهم، دون أن يثير فيهم ذلك أي اهتمام.

فليس لنا إلا أن ندعو لمسلمي طوكيو أن يمنّ الله عليهم «بالفرج» القريب.

الشادور في مرسيليا يغيظ نائباً فرنسياً

حذر النائب الفرنسي باسكال أريجي من أن الاسلام يشكل بالتأكيد خطراً على فرنسا وعلى العالم،سوأن تعليم الأئمة في فرنسا خطيرة.

وكان أريجي الذي ينتمي إلى الجبهة الوطنية الفرنسية اليمينية المتطرفة يتحدث في أثناء زيارة له لفلسطين المحتله أخيراً، فقد دعا إلى وقف الهجرة نهائياً إلى فرنسا.

وأضاف أن عدد النساء اللاتي يرتدين «الشادور »وهو (اللباس الذي ترتديه النساء في ايران)يزداد باستمرار، وحذر أنه ما لم توقف الهجرة إلى فرنسا، فإن مدينة مثل مرسيليا مثل بيروت خلال ١٥ عاماً.

تقدم للإسلاميين في إنتخابات الأزهر في غزة

أظهرت نتائج انتخابات اتحاد الطلبة بفرع جامعة الأزهر في قطاع غزة المحتل، والتي أعلنت أمس، تقدماً ملموساً للطلاب الإسلاميين. مقياساً دقيقاً ووحيداً للرأي السياسي في فلسطين بعدما أوقفت إسرائيل إجراء انتخابات للمجالس المحلية في الأراضي المحتله منذ العام ١٩٨٦.

وقد أسفرت النتائج عن حصول «الجماعة الاسلامية»، والتي تدعو إلى الجهاد ضد اليهود، على ١٠٪ من الأصوات بالمقارنة مع العام الماضي حيث حصلت الجماعة على ما دون ٥٪. وتتبع هذه الجماعة عبدالعزيز عودة المحاضر بفرع جامعة الأزهر، والذي قررت السلطات اليهودية طرده من غزة لـ «اتهامه» بالإنتماء إلى تنظيم «الجهاد الإسلامي».

واحتفظت «الكتلة الإسلامية» بأغلبية الأصوات، إذ حصلت على ٧٠٪ من الأصوات مقابل أقل من ٣٠٪ حصلت عليها الكتلة في انتخابات العام الماضي.

نجاح ساحق للإسلاميين في انتخابات الجامعات في القاهرة

حقق الشباب المسلم انتصاراً ساحقاً في انتخابات الإتحادات الطلابية للجامعات، والتي أجريت مؤخراً وأفادت الأنباء أن الاسلاميين قد فازوا بمقاعد هذه المجالس في كافة الكليات تقريباً.

سلطات برلين تزيل أكبر مساجد المدينة

أصدرت سلطات بلدية مدينة برلين الغربية قراراً بإزالة مسجد «الفاتح» أكبر مساجد المدينة، والذي يستفيد منه اكثر من ٢٠٠ الف مسلم يعيشون في برلين.

ورفضت سلطات المدينة كل توسلات اتحاد المسلمين في برلين الغربية للحفاظ على المسجد.

المؤتمر السابع لمركز الشباب المسلم في أميركا الشمالية

يعقد الشباب المسلم في اميركا الشمالية مؤتمره السنوي السابع في السادس والعشرين من كانون الأول المقبل في مدينة «دالاس» بولاية «تكساس» الاميركية ويستمر لمدة اسبوع.

وسيشارك في هذا المؤتمر السنوي المعتاد طائفة كبيرة من العلماء والمفكرين من مختلف انحاء العالم الاسلامي. وقد وضع المؤتمر عنواناً له هذا العام «المسلم والتحديات المعاصرة».

وستشارك مجلة «الوعي» في المؤتمر، وستنقل للإخوة القرّاء وقائعه في الاعداد المقبلة إن شاء الله.

اعتقالات في كينيا

قام رجال النظام الكيني باعتقال حوالي ٢٠ مسلماً، وإضافة إلى إمام مسجد مدينة «بومباسا» الشيخ شريف احمد بدوي. وأكدت مصادر النظام الكيني النبأ، ولم تصدر أي تفسير رسمي لهذا الإعتقال.

وكان قد سبق حملة الإعتقالات تظاهرات حاشدة قام بها طلاب مسلمون، بعدما عادت السلطات عن قرارها بالسماح بعقد اجتماع اسلامي يحضره مسلمون من تنزانيا أيضاً.

ويذكر ان معظم سكان «بومباسا»، وهي ثاني مدن كينيا، هم من المسلمين، ويبلغ عددهم حوالي نصف مليون نسمة.

وفي مصر أيضاً

قامت سلطات النظام المصري، خلال الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني الماضي بحملة اعتقالات واسعة في منطقة المنيا، واستهدفت أعضاء الحركات الإسلامية في المنطقة.

وذكرت وكالات الأنباء أن عدد المعتقلين قد وصل إلى المائتين، وان حظر التجول فرض في المدينة. وقد توجه وزير الداخلية إلى المنيا تنفيذاً «لتوجيهات رئاسية» صدرت إليه بمتابعة الأوضاع الأمنية في المحافظة.

أساس الفتوى بدخول القوانين الغربية الى الدولة العثمانية

الدولة العثمانية كانت هي دولة المسلمين، وكان فيها خليفة المسلمين. وفي أيامها الأخيرة دبّ فيها الانحطاط الفكري، وتبعه الضعفُ العسكري حتى سُميّت بالرجل المريض. وفي هذه الأثناء كانت في الغرب نهضة علمية وصناعية، فانبهر المسلمون بما عند الغرب، وفتحوا أبوابهم لحضارة الغرب دون أن يميزوا بين ما يجوز أخذه من علوم وصناعات، وما لا يجوز أخذه من قوانين وأخلاق وأفكار متعلقة بوجهة النظر الغربية، أي لم يميزوا بين ما اصطلحنا على تسميته بالعلم والمدنيّة من جهة، والثقافة والحضارة من جهة أخرى.

وحين صار المبهورون بالغرب يحاولون إدخال القوانين الغربية الى الدولة العثمانية كان لا بد من فتوى يصدرها شيخُ الاسلام بشرعية هذه القوانين، لأن الدولة العثمانيّة كانت دولة اسلامية، ولا تَسُنُّ أيَّ قانون الا بعد أخذ الفتوى بأنه قانون يقرّه الشرع الاسلامي.

وقد أصدر شيخ الاسلام وبعض العلماء الفتاوى بأخذ الأحكام الديمقراطية والقوانين الغربية مستندين الى أمور أهمها ثلاثة:

احدها ما تركز في الأذهان حينئذ وحتى اليوم من أن ما لا يخالف الاسلام، وما لم يرد نصّ في النهي عنه يجوز أخذه. ويستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عقود الجاهلية جارية بين الناس فأقرّها، وما لم يقره نهى عنه فصح ما أقره وحرم ما جاء النهي عنه. وكذلك كل فكر أو حكم أو قانون لا يخالف الاسلام ولم يرد نهي عنه يجوز أخذه.

ثانياً: أن المباح هو ما لا حرج فيه، فانتفاء الحرج عن الشيء هو اباحة له، فيكون اخذ ما لم يرد نهي عنه مباحاً. وايضاً إن الشرع سكت عنه ولم يبين حكمه وما سكت عنه الشرع فهو مباح. وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «**إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهى عن أشياء فلا تَنْتَهكوها، وحَدَّ حُدوداً فلا تَعْتَدوها، وعفا عن أشياءَ رحمةً بكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها**» وفي رواية «**وما سكت عنه فهو عفو**». وعلى هذا فكل شيء لم ينه عنه الشرع فهو مباح، وكل ما لم يرد نص فيه فقد سكت عنه الشرع فهو مباح. وأخذ الأحكام والقوانين التي لم ترد في الشرع، ولم يرد في الشرع نهيٌ عنها داخل في المباح لأنه ليس فيه حرج؛ إذ لم يرد نهي عنه ولأنه لم يرد في الشرع وسكت عنه الشرع.

ثالثها: ما شاع في تلك الاوقات ولا يزال شائعاً حتى اليوم من أن الديمقراطية من الاسلام لأنها قائمة على الشورى والعدل والمساواة، وجعل السلطان للأمة وهذا ما جاء به الاسلام. فالاسلام يسوّي بين الغني والفقير في الحقوق والواجبات، وبين الوزير وراعي الغنم، ويجعل امرهم بينهم شورى، وجعل من اهم قواعده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والشورى في الاسلام نُظمت في العصر الحديث بما يسميه الأوروبيون البرلمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تُشكّل في المدنية الحديثة بحرية الصحف في النقد، وحرية الأفراد والجماعات في التأليف وابداء الرأي صراحة يَسْتَحسنون ما يَرَوْن ويستنكرون ما يرون، ويخطبون كما يشاؤون. فلا أحد معصوم، ولا الحكومة معصومة ولا الوالي معصوم، وإنما يُقوّمهم ويخيفهم ويُلزمهم الجادّة يَقْظَة الرأي العام وحريته في النقد، وهذا هو ما سمي في القرآن بالتواصي بالحق. وعليه فالديمقراطية هي من الاسلام وقد جاء بها القرآن وأمر بها النبي عليه السلام.

وبناء على هذا كله أُعطيت الفتاوى بأخذ الدستور الديمقراطي والقوانين الغربية، وظلت الدولة تعتبر دولة اسلامية سائرة على نظام الخلافة وظل التشريع مُعتبراً تشريعاً اسلامياً وصارت القوانين التي أخذت قوانين

اسلامية. ومن هنا جاء الخلل والانحراف لأن هذه الأفكار في الأمور الثلاثة خطأ اساسي في فهم الاسلام وذلك لعدة وجوه:

● ما لم يؤخذ على أساس أنه وحي لا يكون حكماً شرعياً سواء وافق الحكم أو خالفه.

● إقرار الرسول تشريع مثل قوله وفعله ولا يكون لغيره.

فرق شاسع

اولاً: ان هنالك فرقاً بين الأفكار المتعلقة بالعقائد والأحكام الشرعية وبين الأفكار المتعلقة بالعلوم والفنون والصناعات والاختراعات وما شابهها فالأفكار المتعلقة بالعلوم والفنون وما شاكل ذلك يجوز أخذها إذا لم تخالف الاسلام. وأمّا الأفكار المتعلقة بالعقائد والأحكام الشرعية فلا يجوز أن تؤخذ إلا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من كتاب أو سنّة، أو مما أرشد اليه الكتاب والسنة. والدليل على ذلك ما رواه مسلم من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنما انا بشر مثلكم، إذا امرتكم بشيء من امر دينكم فخذوا به، وإذا امرتكم بشيء من امور دنياكم فإنما انا بشر**» وما ورد في حديث تأبير النخل، من قوله عليه السلام: «**انتم ادرى بامور دنياكم**» فما لم يكن من الشريعة أي ليس من العقائد والأحكام جاز أخذه ما دام لا يخالف الاسلام، أمّا ما كان من الشريعة اي العقائد والأحكام، فانما تؤخذ مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس غير. والأحكام الديمقراطية والقوانين هي أحكام تؤخذ لمعالجة مشاكل الانسان فهي من التشريع، فلا يصح أن تؤخذ الا مما جاء به الرسول عليه السلام، اي إلا أحكاماً شرعية ليس غير.

نهي صريح

ثانياً: إن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن أن نأخذ من غير ما جاء به نهياً صريحاً، فقد روى مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «**ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهوُ رَدّ**». وفي رواية اخرى عنها: «**من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رَدّ**». وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «**لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتي بأُخُذِ القرون قبلها شِبْراً بِشِبْر وذراعاً بذراع، فقيل يا رسول الله كفارس والروم، فقال ومن من الناس إلا اولئك**». وروى البخاري أيضاً عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **لتتبعُنّ سَنَن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحْر ضَبٍّ تَبِعْتُموهم، قلت يا رسول الله اليهود والنصارى، قال فمن**».. فهذه النصوص صريحة في النهي عن الأخذ من غيرنا. فالحديث الأول بروايتيه صريح في النهي وفي ذم الأخذ بقوله: «**فهو ردّ**»، والحديثان الآخران يتضمنان معنى النهي. وأخذ احكام الدستور والقوانين من غير الاسلام يصدق عليه هذا النهي لأنه إحداث في أمرنا ما ليس منه، بل أخذٌ من غيره. ولانه اتباع لمن هم مثل الفرس والروم، وهم الانجليز والفرنسيون بل هم من الروم ولذلك يحرُم اخذها.

حتى يأتي الوحي

ثالثاً: ان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو رسول كان إذا سئل عن حكم لم ينزل فيه الوحي لم يُجب وينتظر حتى يُنزل الله هذا الحكم. فقد روى البخاري عن ابن مسعود: سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فسكت حتى نزلت الآية. روى البخاري أيضاً عن جابر بن عبد الله قال: مرضت فجاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابو بكر وهما ماشيان، فأتاني وقد أغمي عليّ، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صَبّ وَضوءَه عليّ فأفقت، فقلت يا رسول الله وربما قال سفيان فقلت اي رسول الله، كيف اقضي في مالي كيف اصنع في مالي فما اجابني بشيء حتى نزلت آية الميراث، مما يدل على أنه لا يجوز أن يؤخذ من غير ما جاء به الوحي. فاذا كان الرسول لا يبين رأياً حتى يأتيه الوحي فهو دليل على أنه لا يجوز أن يؤخذ شيء إلا مما جاء به الوحي.

● لا يجوز القول إن الشرع اهمل أشياء اهمالاً مطلقاً، لأنه في ذلك يطعن في الشريعة بأنها ناقصة!

﴿حتى يحكّموك﴾

رابعاً: إن الله تعالى امرنا أن نأخذ ما يأمر به الرسول وان ننتهي عما نهانا عنه، وأمرنا ان نحتكم الى رسول الله اي الى ما جاء به رسول الله قال تعالى: ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾، ومفهومه ان ما لم يأتنا به الرسول لا نأخذه. وأمّا مفهوم المخالفة ﴿**ما نهاكم عنه**﴾ فانه غير معمول به ومعطل بعموم النصوص التي لا تجيز اخذ شيء من غير الشريعة الاسلامية، من مثل قوله تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك**﴾، وقوله تعالى ﴿**يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد**

أمِروا ان يكفروا به﴾، ومن مثل قوله عليه السلام: «كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد». وكل مفهوم مخالفة إذا ورد نص شرعي من كتاب أو سنة ضدّه يعطّل ولا يعمل به، مثل قوله تعالى: ﴿ولا تُكْرِهوا فَتَياتِكم على البِغاء إنْ أرَدْنَ تَحَصُّناً﴾ فان مفهومه انهن ان لم يردن تحصنا يجوز إكراههن، ولكن هذا المفهوم معطل بعموم النص في تحريم الزنا وهو قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا﴾ وعلى ذلك يكون معنى الآية الائتمار بما امر به الرسول والانتهاء عما نهى عنه والتقيد بهذه الأوامر والنواهي وحدها، فلا نُحلّ إلا ما أحل الله ولا نحرّم إلا ما حرم الله، وما لم يأتنا به الرسول لا نأخذه وما لم يحرّمه علينا لا نحرّمه. ولكن لا يعني عدم النهي عنه جواز اخذه، فلا يجوز الأخذ إلا من الشريعة وإنما يعني عدم تحريم ما لم يحرّمه الله. وهذا هو معنى الآية. وإذا قرنت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم﴾ وعرف انّ ﴿ما﴾ في قوله ﴿ما آتاكم﴾ وقوله ﴿وما نهاكم﴾ للعموم، ظهر جلياً وجوب حصر الأخذ بما جاء به، وان الأخذ من غيره إثم يُعذّب من يفعله. وقال تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحَكّموك فيما شَجَرَ بينهم﴾ «فنفي الايمان عمّن يُحَكّم غير الرسول في افعاله مما يدل على الجزم في حصر التحكيم فيما جاء به الرسول. وفوق ذلك فان القرآن قد نعى على الذين يريدون ان يتحاكموا لغير ما جاء به الرسول، قال تعالى: ﴿الم ترَ الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يُريدون ان يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويُريدُ الشيطانُ ان يُضِلّهم ضلالاً بعيداً﴾ ممّا يدل على ان التحاكم الى غير ما جاء به الرسول ضلال إذ هو تحاكم الى الطاغوت.

● الأفكار المتعلقة بالعلوم والفنون يجوز أخذها اذا لم تخالف الاسلام، أما الأفكار المتعلقة بالعقائد والاحكام الشرعية فلا يجوز أن تؤخذ إلا من الاسلام.

تحكيم الحكم الشرعي

خامساً: إن الحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلّق بأفعال العباد، والمسلمون مأمورون أن يُحكّموا في افعالهم خطاب الشارع، وان يُسَيّروا تصرفاتهم بحسبه. فاذا أخذوا ما لا يخالفه في فعل من أفعالهم أو في تصرف من تصرفاتهم فانهم يكونون قد اخذوا غير الحكم الشرعي، لأنهم لم يأخذوه بعينه، بل أخذوا ما لا يخالفه، فلا يكون اخذهم له اخذاً للحكم الشرعي. حتى انه لو اخذ ما يوافق الحكم الشرعي ولكنه أخذ من غير الكتاب والسنة، فان هذا الأخذ حرام، لانه ليس اخذاً للحكم الشرعي بل أخذ لحكم غير الحكم الشرعي يوافق الحكم الشرعي، فلا يكون تحكيماً لما جاء به الرسول، بل تحكيماً لغيره ولو وافقه. إذ المأمور به المسلم هو أخذ الحكم الشرعي ليس غير. فمثلاً الزواج شرعاً إيجاب وقبول شرعيان بلفظي الانكاح والتزويج بحضور شاهدين مسلمين واذن الولي. فلو ذهب رجلٌ وامرأة مسلمان الى الكنيسة واجرى لهما الخوري عقد الزواج على نظام النصرانية بلفظي الانكاح والتزويج بحضور شاهدين مسلمين وباذن وليها، فهل يكونان قد تزوّجا حسب الحكم الشرعي أو حسب غيره؟ أي هل يكونان قد حَكّما ما جاء به الرسول أو ما جاءت به النصرانية المحرّفة المنسوخة. ومثلاً لو ان نصرانياً توفي وجاء اهله يقسمون الميراث بينهم حسب احكام الاسلام لأنه عادل او مفيد، وأخذوا وثيقة حصر إرث من المحكمة الشرعية هل يكونون قد حكّموا الحكم الشرعي ام يكونون أخذوا نظاماً عادلا أو مفيداً. لا شك انهم لا يكونون قد أخذوا الحكم الشرعي، لأن اخذ الحكم الشرعي يكون حين يؤخذ لأن الرسول جاء به، أي لأنه من اوامر الله ونواهيه، فحينئذ يكون أخذه أخذاً للحكم الشرعي. أما أخذ الحكم لأنه عادل او مفيد فواقعه لا يكون أخذاً للحكم الشرعي. والآية تقول ﴿حتى يُحَكّموك﴾، ﴿ما آتاكم الرسول فخذوه﴾، أي باعتباره جاء به الرسول، وما لم يؤخذ على هذا الأساس، لا يكون حكماً شرعياً سواء وافق الحكم الشرعي ام خالفه. حتى لو كان هو عينه وأخذ لا لأنه جاء به الرسول بل لأنه مفيد وعادل.

إقرار الرسول

سادساً: إن إقرار الرسول لعقود الكفر انما هو للرسول بوصفه رسولاً، لأن اقراره تشريع مثل قوله ومثل فعله، وهو لا يكون لغيره. فما فعله الرسول او قاله او اقرّه تشريع، وهو عن وحي، وليس لغير الرسول أن يُشرّع. فالعقود التي اقرّها الرسول صلى الله عليه وسلم صارت أحكاماً شرعية ولو كانت عقوداً جاهلية، لأن إقرار الرسول لها دليل على انها احكام شرعية ولو كانت عبادات، فتكون استنبطت من إقرار الرسول وأخذت على هذا الأساس، ولم تؤخذ باعتبارها عقودا جاهلية لا تخالف الاسلام. والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يستدلون بسكوت الرسول على الحكم بأنه حكم شرعي. فقد رُوي انه أكل الضَبُّ على مائدة النبي ولم يأكل منه، فاستدل ابن عباس بسكوت الرسول على إباحة أكل الضب مع أن الرسول لم يأكل منه. وهناك حوادث كثيرة كان سكوت الرسول دليلا على انها من أحكام الشرع.

● اذا كان الرسول لا يبيّن رأياً حتى يأتيه الوحي، فهو دليل على انه لا يجوز أن يؤخذ شيء إلا مما جاء به الوحي.

● لا يعني عدم النهي عن شيء جواز أخذه، وانما يعني عدم تحريم ما لم يحرّمه الله.

لا بد من دليل شرعي

سابعاً: ليس المباح هو ما لا حرج فيه، فان انتفاء الحرج عن الفعل والترك ليس باباحة شرعية، ولا يلزم من رفع الحرج التخييـر، فان النهي عن الشيء، ليس امراً بضده، كما أن الأمر بالشيء ليس نهياً عن ضده. ورفع الحرج قد يكون مع الواجب كقوله تعالى: ﴿فمن حجّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جُناحَ عليه أن يَطّوفَ بهما﴾، فان الطواف في الحج والعمرة واجب وليس مباحاً. ورفع الحرج قد يكون رخصة كقوله تعالى: ﴿فليسَ عليكمْ جُناحٌ أن تَقْصُرُوا مِنَ الصّلاة﴾ فليس معنى رفع الحرج هو الاباحة. وعلى ذلك ليس المباح هو ما لا حرج فيه، وانما المباح هو ما دل الدليل السمعيّ على خطاب الشارع بالتخيير بين الفعل والترك من غير بدل. فالاباحة هي ما جاء الشرع بالتخيير بين فعلها وتركها: بأن كان التخيير مصرحاً به في نفس النص كقوله تعالى: ﴿نساؤكم حَرْثٌ لكم فأتُوا حَرْثَكم أنّى شِئْتُم﴾ وكقوله تعالى ﴿وكلوا منها رَغَدا حيثُ شِئْتما﴾، او كان يفهم من مدلول النص كقوله تعالى ﴿وإذا حَلَلْتُم فاصطادوا﴾ وقوله ﴿فإذا قُضِيَتْ الصلاة فانتشروا﴾ وقوله ﴿كُلُوا من طَيّبات ما رزقناكم﴾.

ثم إن الاباحة من الأحكام الشرعية، والحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد. فلا بد من دليل شرعي من الأدلة السمعية يدل على الشيء بأنه مباح حتى يكون مباحاً. وعليه فان عدم ورود دليل شرعي على الشيء بأنه واجب او مندوب أو حرام أو مكروه ليس دليلاً على أنه مباح. بل لا بد من دليل شرعي يدل على اباحته. واما ما كان قبل ورود الشرع من افعال واشياء، من عقود ومعاملات مباحة واستمرت اباحتها بعد ورود الشرع، كالبيع والاجارة وغيرهما، فان اباحتها ليست استمراراً لما كانت عليه قبل ورود الشرع وإنما هي من نصّ شرعي جاء بها. فالبيع جاء به نص شرعي وهو قول الله تعالى ﴿وأحلّ الله البيع وحرّم الربا﴾ والاجارة فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد رُوي عنه أنه استأجر رجلاً من بني الديل هادياً خرّيتاً يدله على الطريق. فإباحة البيع والاجارة انما جاءت من نص شرعي لا من استمرارها من ايّام الجاهلية. والنص الشرعي كما يكون قولاً من القرآن وقول الرسول يكون كذلك فعلاً وهو فعل الرسول، ويكون ايضاً سكوتاً وهو سكوت الرسول. فما استمر من أفعال واشياء وعقود ومعاملات من أيام الجاهلية الى أيام الاسلام وسار عليه المسلمون انما يكونون قد ساروا عليه لورود دليل شرعي دلّ على إباحته، إما قولاً من القرآن أو الرسول، وإمّا فعلاً من الرسول، وإما سكوتاً منه صلى الله عليه وسلم. وليس استمراراً لما كان من ايام الجاهلية. وما لم يثبت دليل شرعي من قول أو فعل أو سكوت على اي شيء كان في الجاهلية لا يُستَمَرُّ عليه، ولا يُؤخَذُ، ولو لم يرد نهي عنه، بل لا بدَّ أن يُبحث له عن دليل شرعي. وعليه تكون اباحة ما كان قبل ورود الشرع واستمر بعد وروده انما جاءت من دليل شرعي متعلق بها.

شريعة كاملة

ولا يقال ان الشرع سكت عنها فاستمرت اباحتها، وكل ما سكت عنه الشرع ولم يبيّن حكمه فهو مباح، لأن الشرع لم يسكت عنها بل بيّن حكمها بدليل متعلق بها، وسكوت الرسول ليس سكوتاً للشرع، بل هو بيان من قبل الشرع. إذ سكوت الرسول كقوله وكفعله، وكالقرآن الكريم بيان لحكم شرعي. ولا يحق لمسلم أن يقول ان الشارع سكت عن شيء ولم يبين حكمه بعد أن يقرأ قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ وقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾، فلا يحق لأحد من المسلمين ان يذهب الى ان يكون بعض الوقائع خالياً من الحكم الشرعي، على معنى أن الشريعة اهملته إهمالاً مطلقاً، لم تنصب دليلاً من نص في الكتاب والسنة، أو تضع أمارة من علة شرعية جاء بها النص صراحة أو دلالة أو استنباطاً أو قياساً، تنبّه الشريعة بهذا الدليل أو تلك الامارة الى حكم هذا البعض من الوقائع، هل هو الايجاب، أو الندب، أو الحرمة، أو الكراهة، أو الاباحة. لا يحق لأحد من المسلمين أن يذهب الى ذلك، لانه بهذا يطعن في الشريعة بأنها ناقصة، ويبيح تحكيم غير الشرع، مخالفاً بذلك قوله تعالى: ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك﴾. وإذا كان الشرع لم يأت بالحكم وأخذ المسلم حُكْماً لم يأت به الشرع فقد حَكَّم غير الشرع وهو لا يجوز. فالادعاء بأن الشرع لم يأت بأحكام جميع الحوادث إباحةً لتحكيم غير الشرع، لأن الشرع لم يأت بها، وهو إدعاء باطل. وعليه لا يَرِدُ القول بأن ما سكت عنه الشرع فهو مباح، لأنه اباحةٌ لتحكيم غير الشرع، فوق كونه طعناً بالشرع بأنه سكت عن أحكام ولم يأت بها. علاوة على انه

خلاف الواقع، لأن الشرع لم يسكت عن شيء مطلقاً.

البحث في التحريم

وأما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: «ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها» الحديث، فان المراد به النهي عن السؤال فيما لم يرد به الشرع. فهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم: «إن اعظم المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم عليهم فحرم عليهم من أجل مسألته». وقد وردت عدة أحاديث في ذلك. فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال واختلافهم على انبيائهم. ما نهيتكم عنه فانتهوا، وما أمرتكم به فاتوا منه ما استطعتم». وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قرأ قوله تعالى ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ الآية، فقال رجل يا رسول الله أكُلَّ عام فأعرض، ثم قال يا رسول الله اكلَّ عام فأعرض، ثم قال يا رسول الله اكلَّ عام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لما قمتم بها، ولو لم تقوموا بها لكفرتم. فذروني ما تركتكم». فالمراد من قوله: «وعفا عن اشياء» وفي رواية «وما سكت عنه فهو عفو» هو انه خفف عنكم فلا تسألوا حتى لا تثقلوا على انفسكم من مثل مسألة الحج جاءت عامة فسأل سائل هل كل عام. فالله خفّفها فجعلها مرّة في العمر تخفيفاً عنكم ورحمة بكم فعفا عن ان تكون كل عام وسكت عن ان تكون كل عام فلا تبحثوا عنها، ولا تسألوا عنها. والدليل على أن هذا هو المراد قوله عليه السلام: «فلا تبحثوا عنها» بعد قوله: «وعفا عن اشياء». فالموضوع نهيهم عن البحث عن تحريم ما لم ينزل تحريمه، وليس الموضوع انه لم يبيّن أشياء من الأحكام الشرعية، اذ سياق الكلام بيان لرحمة الله بهم، وعفوه عنهم. وأما ما جاء في الرواية الأخرى «وما سكت عنه فهو عفو» فانه كذلك يدل على ان الموضوع موضوع النهي عن البحث والسؤال فيما خففه عنكم ولم يحرمه عليكم، فان عدم تحريمه عفو من الله: اي ان ما سكت عن تحريمه فان عدم تحريمه عفو من الله فلا تسألوا عنه. ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تُبْدَلكم تسؤكم﴾ ثم قال: ﴿عفا الله عنها﴾ أي عن تلك الأشياء.

ثامناً: ان الديمقراطية تتناقض مع الاسلام مناقضة تامة في الأسس والتفاصيل، وذلك من عدة وجوه:

من كتاب «كيف هدمت الخلافة»، لعبد القديم زلّوم.

يتبع

مقياس الأعمال

«يسير كثير من الناس في الحياة على غير هدى، فيقومون بأعمالهم على غير مقياس يقيسون عليه. ولذلك تراهم يقومون بأعمال قبيحة يظنّونها حسنة، ويمتنعون عن القيام بأعمال حسنة يظنونها قبيحة. فالمرأة المسلمة التي تمشي في شوارع امهات المدن الإسلامية كبيروت ودمشق والقاهرة وبغداد تكشف عن ساقيها، وتبرز محاسنها ومفاتنها، وهي تظنّ انها تقوم بفعل حسن. والرجل الورع الملازم للمساجد يمتنع عن الخوض في تصرفات الحكّام الفاسدة لأنها من السياسة، وهو يظنّ ان الخوض في السياسة فعل قبيح.

وهذه المرأة وهذا الرجل وقعا في الإثم: فكشفت هي عورتها، ولم يهتمّ هو بأمر المسلمين، لأنّهما لم يتخذا لانفسهما مقياساً يقيسان اعمالهما بحسبه. ولو اتخذا مقياساً لما تناقضا هذا التناقض في تصرّفاتهما مع المبدأ الذي يعلنان بصراحة انهما يعتنقانه. ولذلك كان لا بدّ للانسان من مقياس يقيس أعماله عليه حتى يعرف حقيقة العمل قبل ان يقدم عليه.

والإسلام قد جعل للانسان مقياساً يقيس عليه الأشياء، فيعرف قبيحها من حسنها فيُمتنع عن الفعل القبيح، ويُقدم على الفعل الحسن. وهذا المقياس هو الشرع وحده، فما حسّنه الشرع من الافعال هو الحسن، وما قبحه الشرع هو القبيح.

وهذا المقياس دائميّ، فلا يصبح الحسن قبيحاً، ولا يتحول القبيح الى حسن، بل ما قال عنه الشرع حسناً يبقى حسناً، وما قال الشرع عنه قبيحاً يبقى قبيحاً.

وبذلك يكون الانسان قد سار في طريق مستقيم، وعلى هدى من امره، فيدرك الامور على حقيقتها بخلاف ما لو لم يجعل الشرع مقياساً للحسن والقبح، بأن جعل العقل مقياساً له، فإنه يسير متخبطاً لانه يصبح الشيء حسناً في حال، وقبيحاً في حال آخر. إذ العقل قد يرى الشيء الواحد حسناً اليوم، ثم يراه قبيحاً غداً وقد يراه حسناً في بلد وقبيحاً في بلد آخر فيصبح الحكم على الأشياء في مهب الريح، ويصبح الحسن والقبح نسبياً لا حقيقياً. وحينئذٍ يقع في ورطة القيام بالفعل القبيح، وهو يظنّه حسناً. ويمتنع عن الفعل الحسن، وهو يظنّه قبيحاً.

وعليه كان لا بد من تحكيم الشرع وجعله مقياساً للافعال كلها، وجعل الحسن ما حسّنه الشرع، والقبيح ما قبّحه». □

من كتاب «الفكر الإسلامي» للاستاذ محمّد اسماعيل.

أخبار مؤلمة

واأسفاً على شباب المسلمين! واأسفاً على بطولات المسلمين! واأسفاً على صمود المسلمين.

لقد قاتل المسلمون الأبطال في افغانستان باللحم العاري جحافل قوات الكفر الشيوعية، دفاعاً عن ديار الإسلام، وجهاداً ضد الكفر لرفع راية لا إله إلا الله.

صمد هؤلاء الأبطال في وجه الروس ثماني سنوات، ووقفوا في وجه اكبر قوّة عسكرية في الأرض، والحقوا بهم الهزائم المنكرة. لم يهنوا ولم يستكينوا، وإنما ثبتوا في وقفة عزّ أمام الباطل.

ولكن أين هذه البطولات اليوم؟ لقد أصبحت تنظيمات المجاهدين الافغان تقاتل بعضها، ويوجه أفراد كل تنظيم سلاحهم الى إخوانهم في الجهاد بدلاً من توجيهها ضد الكافر المعتدي.

فمنذ أن أصبح «السلام» في الأفق، وأعلن عن عزم السوفييت على الانسحاب من افغانستان، صار كل تنظيم من المجاهدين يحاول توسيع سيطرته ليضم اكبر حصة ممكنة. إنهم يتنازعون على ما بيدهم من الأراضي قبل أن يحين موعد تقسيم الحصص.

شاه مسعود - رجل الجهاد الأول عسكرياً - يقتل العشرات من المجاهدين في التنظيمات الأخرى في كل معركة، وذلك لفرض سيطرته على شمال افغانستان - وهي بيد تنظيمات أخرى. اما قتال الروس فقد انتهى بالنسبة اليه، فعقد معهم معاهدة تجدّد كل ستة أشهر.

وقد بلغ من هول ما يحصل ان رجلين تونسيين قدما الى افغانستان للمشاركة في الدفاع عن بلاد الإسلام، لكنهما فوجئا بالتصفيات الحاصلة بين التنظيمات، فأصيب أحدهما بالصرع، وقضى الثاني منتحراً كما قيل.

إننا نهيب بأبطال الأمس التوقف عن هذه الأعمال. يقول الله تعالى: **﴿واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**. فدعوكم من هذا، واكملوا مسيرة الجهاد ضد الكفار. **﴿والله غالب على امره﴾**.

محمد جلال

لاهور - باكستان

«الوعي»: نأسف كثيراً لما ذكرتموه من حال المسلمين في افغانستان. والواقع ان ما يحصل عندكم صورة لما يحصل بين المسلمين في جميع بلاد الإسلام. فلطالما احبط عمل المسلمين لقلة الوعي عندهم، ولا تدّاس كثير من القادة غير المخلصين لله ولرسوله، والذين تحركهم مطامع شخصية او قوى خارجية وإننا نعتمد على أن المخلصين من ابناء المسلمين لا بد سينفضون عنهم قياداتهم الحاليّة، ويتولّوا قادة قائمين لله وعلى حدود الله، وذلك لا يكون إلا بالتمسك بالإسلام والوعي عليه.

إهداء

قدم الشيخ خضر العبيدي عضو مجلس الشؤون الدينية في دار الفتوى في لبنان كتابه «مائة نصيحة لشباب الإسلام» الى اسرة مجلّة «الوعي». واسرة التحرير بدورها تشكر فضيلة الشيخ على الاهتمام بالمجلة ومتابعتها، راجين له التوفيق والسداد.

قيمة الكلمة

كتب إلينا القاريء الاخ بهاء الدنا مشيداً بالمجلة وبدورها، معتبراً انها تشكل بصيص ضوء في ظلمة مجتمعنا الحالكة. ورأى الأخ بهاء أن مثل هذه المجلة نادر، لأنها اعادت للكلمة وزنها وقيمتها بعد ما فقدتها في هذه الأيام. وتمنى الاخ بهاء للمجلة كل توفيق، وتأمل ان يراها في كل بيت، وموضوعاتها على كل لسان.

إننا نشكر للأخ بهاء لفتته الكريمة، ويسرّنا ان تلاقي مجلتنا هذه مثل هذا القبول، وأن تعقد عليها هذه الآمال. ورغم ذلك، فإننا لا ندّعي الكمال، ونعلم ان كثيراً من التحسين ضروري. ونعد الاخ بهاء اننا إن شاء الله لن نألو جهداً في سبيل المحافظة على قيمة كلمتنا، والتزامها بالاسلام والدعوة إليه.

ردود سريعة

● **الاخ القاريء ع. ر. - يوتدورف - النمسا:**

وصلتنا رسالتك، ونحن نرحب بمقالك على صفحات مجلّتنا. وبالنسبة للاعداد التي طلبتموها فسنرسلها على العنوان المذكور إن شاء الله.

● **الأخ القاريء احمد - ج - كليفلند - الولايات المتحدة الاميركية:**

شكراً على اهتمامك بالمجلة وعلى المقال. ونعتذر عن نشره لأنه يحمل طابعاً معيناً يخرج عن إطار المجلة.

● **الاخ القاريء ابو محمد برلين الغربية:**

وصلتنا رسالتك، وسنرسل الاعداد على العنوان الذي ذكرتموه.

موضوع الغلاف

أزمة الديون الخارجية

الدول الدائنة وخاصّة اميركا لها مصالح عدّة في إعطاء القروض للبلدان النامية، ومصلحتها تعجيز المدين عن سداد الدين، حتى تجعل من الدين سبباً لفرض سيطرة على ارض البلد المدين، وعلى نظامه وسائر مرافقه. والخلاص من الديون يكون بعدم الاعتراف بالفوائد، وعدم سداد اصل الدين إلاّ عند الميسرة. وان تتكتّل الدول المدينة جبهة متراصّة في وجه غول الاستعمار.

في ٢٨/١١/١٩٨٧، اجتمعت ثماني دول من اميركا اللاتينية (الجنوبية) في «اكابولكو» في المكسيك، ودام مؤتمرهم ثلاثة ايام، وكان الموضوع الأساس في أبحاثهم: قضيّة الديون الخارجية الضخمة المترتّبة على بلادهم (٣٨٠ مليار دولار).

وفي اليوم نفسه الذي اختتمت فيه قمّة دول اميركا اللاتينية، ٣٠/١١/٨٧، افتتحت قمة دول منظمة الوحدة الأفريقية في «اديس ابابا» عاصمة أثيوبيا في مؤتمر طارىء لمعالجة قضية الديون الخارجية الضخمة المترتبة على القارة السوداء (٢٠٠ مليار دولار). وكان وزير مالية السودان طالب في ٢٥/١١/٨٧ بالغاء كل قروضه.

وقد سبقت هذه القمم قمم كثيرة لدول الوحدة الأفريقية في «اديس ابابا»، ولدول اميركا اللاتينية في «قرطاج» ولدول عدم الانحياز في «هراري» لمعالجة أزمة الديون الخارجية.

ومنذ مدة قريبة تأسست جبهة لبلدان اميركا اللاتينية هدفها الرئيس العمل لإقامة نظام اقتصادي جديد، وإيجاد حلّ لمسألة الديون الخارجية.

كيف رَبَت

الدول النامية (أي المتخلفة اقتصادياً)، أو ما يسمّونها بدول العالم الثالث أو دول الجنوب، كانت الديون الخارجية المتراكمة عليها حسب بيانات البنك الدولي، **٧٢ مليار دولار سنة ١٩٧٠، و ١٦١ مليار دولار سنة ١٩٧٤، و ٢٧٩ مليار دولار سنة ١٩٧٧، و ٨٢٨ مليار دولار سنة ١٩٨٤، وحوالي ٩٧٠ مليار سنة ١٩٨٦**، وهي بالتأكيد تزيد عن الف مليار دولار سنة ١٩٨٧ حسب تقديرات الخبراء.

والديون الخارجية على العالم الثالث هي في الحقيقة اكثر من هذه الارقام، لأن بيانات البنك الدولي تستبعد الديون العسكرية التي تبقى سرّية، وتستبعد الديون الخارجية التي تدفع بالعملة المحلية، وتستبعد الديون الخاصة التي لم تضمنها الحكومات، وتستبعد الإلتزامات تجاه صندوق النقد الدولي.

الدول الصناعية لها مصلحة في الإقراض

في أواخر الستينات، أخذت قيمة الذهب ترتفع بالنسبة الى الدولار وسائر العملات، وفي آب ١٩٧١ أوقفت اميركا تحويل الدولار الى ذهب، ودبّ في الأسواق ركود اقتصادي واضح. ومعلوم ان الدول الصناعية بحاجة الى تصريف انتاجها. ولمّا كانت شعوب العالم الثالث هي السوق الأهمّ، وهذه الشعوب فقيرة لا تملك ثمن السلع، رأت الدول الصناعية ان تقرض الفقراء ليشتروا منتوجاتها (هي لا تقرضهم نقداً بل تسلّمهم السلع وتسجّل اثمانها عليهم). وبذلك تغلّبت الدول الصناعية على حالة الركود الاقتصادي.

وفي الواقع، فان الدول الصناعية استطاعت ان تقنع حكّام الدول النامية بأن هذه القروض ستخدم مشاريع منتجة في بلادهم، وستحقق الرفاهية لشعوبهم، وبذلك ستقوى شعبيّتهم. واستطاع خبراء البلاد الصناعية ان يقنعوا (خبراء!) البلاد المتخلّفة بجميع النظريّات والمشروعات التي اقترحوها عليهم. والمغلوب بطبعه مولع بتقليد الغالب: كما يقول ابن خلدون. فأقبلوا على القروض يأخذونها بفوائد عالية، وصاروا يستوردون السلع الاستهلاكية ومواد الكماليات والترف. واستمرّ الحال على هذا المنوال حتى خريف عام ١٩٨٢ حيث انفجرت الأزمة في دول اميركا الجنوبية. فقد وجدت البرازيل انها غير قادرة على دفع ما يستحق عليها، وقد وقفت الى جانب البرازيل كل من المكسيك والأرجنتين وتشيلي لأنهم كلهم مثقلون بالديون، وتوقفوا عن دفع الأعباء المترتبة عليهم في عام ١٩٨٢.

جدولة الديون

وهذا التوقف عن الدفع القى الذعر في البنوك والمؤسسات الدائنة (واكثرها اميركي). ولكن اميركا، ومعها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبنك التسويات الدولية طمأنت أصحاب الديون، واوجدت حلاً للمشكلة، وافقت اميركا، واقنعت المؤسسات الدائنة، بان تعيد جدولة الديون للدول العاجزة عن الدفع. أي تأخير دفع الفوائد والاقساط المستحقة الى آجال جديدة مع فرض شروط جديدة.

هل الدائنون يجهلون عجز المدينين عن السداد؟

من المؤكد ان المسؤولين في الدول الدائنة والخبراء في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي يعرفون الأوضاع الاقتصادية للبلدان التي يعطونها القروض، ويعرفون انها لا تستطيع السداد، فلماذا يعطونها ويجازفون بأموالهم؟ ان الدول الدائنة باعطائها القروض تضرب ثلاثة عصافير بحجر واحد وليس عصفورين فقط: الأول انها تمنع الكساد بتمكين الأسواق من استيراد انتاجها فتبقى حركة العمل والانتاج في بلادها مستمرة.

والثاني انها مطمئنّة الى السداد، حتى لو عجزت الدول المدينة عن السداد النقدي، فإنها لا تعجز عن تقديم شيء من أرضها وسيادتها، وهذا ما تهدف إليه الدول الاستعماريّة، فهي تطلب قواعد من مطارات وموانىء، وتطلب مشاركة الدولة المدينة في ثرواتها، وتطلب امتيازات تجارية وسياسية وغيرها.

والثالث انها تجعل الحاكم في البلد تحت رحمتها وخاتماً في اصبعها، لأنه حين يعجز عن السداد سيلجأ الى طلب فترة سماح وإعادة جدولة ديونه، فيتدخل صندوق النقد الدولي (وهو من الأدوات التي تستخدمها اميركا لفرض استعمارها) ولا يقبل بفترة سماح ولا باعادة جدولة الا بعد ان يطّلع على ذلك البلد المدين: كيف يخطّط اقتصاده، وكيف ينفق امواله، وكيف يتصرّف في جميع شؤونه. صندوق النقد الدولي يرسل لجنة من الخبراء ليطلعوا على ذلك كله، ثم يضعون سلسلة من المقترحات والشروط ليسيّر النظام في ذلك البلد بموجبها وتحت رقابتهم. فإن وافق الحاكم وخضع لتوجيهاتهم وافقوا على اعادة الجدولة التي لا تشكل حلاً بل مجرد تأجيل للمشكلة وتضخيم لها.

إننا نذكر كيف حصل مع الخديوي اسماعيل في مصر، تراكمت عليه الديون لانكلترا وفرنسا. لقد فرضتا عليه ان يعيّن في حكومته وزيراً إنجليزياً ووزيراً فرنسيّاً ليراقبا من داخل حكومته كيف يتصرّف، فإن كان مبذّراً أو ينفق المال على اعمال لا تعجبهم اتهموه بأنه عن قصد ينوي عدم تسديد الديون.

والدول الدائنة الآن، وعلى راسها اميركا، لا ترغب ان ترى البلاد المدينة قادرة على سداد دينها، بل نحن نراها تهتم بتعجيز المدين عن سداد الدين حتى يبقى في اسرها. وقلّ ان نجد بلداً وقع في شباك الديون الخارجية واستطاع الخروج منها.

البرازيل وصندوق النقد الدولي

البرازيل عدد سكانها ١٣٠ مليون نسمة، وعليها دين يساوي ١٢٠ مليار دولار، اي بمعدل ٩٢٣ دولاراً على كل شخص (إمارة الشارقة عدد سكانها ٢٢٠ الف نسمة وعليها ديون تساوي مليار دولار اي بمعدل ٤٥٤٥ دولاراً على كل شخص). لقد هال البرازيل ان يتضخّم دينها الى هذا الحد وبسرعة مذهلة، فشكّل برلمانها لجنة لتقصّي الحقائق، وخرجت اللجنة بنتيجة ان حجم الدين الحقيقي على البرازيل هو ٣٩ مليار دولار وليس ١٢٠ ملياراً كما يقول صندوق النقد الدولي. اما كيف اسقطت هذه اللجنة بقية الدين فهو كالآتي:

١ ـ سعر الفائدة في عام ١٩٧٩ كان ٦,٥٪ بينما صار في عام ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ ٢١,٥٪. وبحذف الزيادة في الفائدة يسقط ٤٠ مليار دولار.

٢ ـ الشركات المتعددة الجنسية التي كانت تشرف على استثمار الأموال المقترضة وتقوم بتنفيذ المشروعات اختلست وهرّبت الى الخارج ١٨ مليار دولار يجب اسقاطها.

٣ ـ بين عامي ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ انخفض سعر الدولار، وبتأثير ذلك زادت قيمة الدين ٥ مليارات دولار يجب اسقاطها.

٤ ـ الشركات المتعددة الجنسية اقترضت من الخارج ١٨ مليار دولار وسجّلتها على الدولة، يجب إسقاطها.

فتكون النتيجة:

١٢٠ ـ (٤٠ + ١٨ + ٥ + ١٨) = ١٢٠ ـ ٨١ = ٣٩ مليار دولار.

وبناء على هذا صار كثير من الخبراء والباحثين في مسألة الديون الخارجية يرون ان البرازيل لا يجوز ان تتحمل اكثر من ٣٣٪ من ديونها، والباقي يجب ان يتحمّله الدائنون، ويرون انّه ليس من العدل تحميل المسؤولية كلها لأخطاء السياسة الداخلية

مسؤولية الدائنين

إن ما توصلت اليه لجنة تقصّي الحقائق البرازيلية من تحميل الدائنين النصيب الأوفر من مسؤولية الدين لم تبق محصورة في ديون البرازيل، بل صارت معظم الدول المدينة تحمّل الدائنين قسطاً من مسؤولية الدين. ففي قمّة منظمة الوحدة الافريقية في «اديس ابابا» في ٨٧/١١/٣٠، قال «منغيستو مريم»: «لا شك في ان السبب الرئيسي لمشكلة

الديون هو السياسة التي تنتهجها الدول الدائنة (...)، ويجب الاقرار بان هذه السياسة ليست مضرّة بالبلدان المدينة فحسب، بل بالدائنين».

وفي قمّة دول اميركا اللاتينية المنعقدة في «اكابولكو» (في المكسيك) في ٨٧/١١/٢٨، قال رئيس البرازيل **خوسيه سارني**: «تهب رياح جديدة على قارتنا: إنها رياح الاستقلال. لقد ولّى زمن انتظار الخلاص من الخارج. وليست هناك ارادة سياسية لدى الدول الصناعية لاخراج اميركا اللاتينية من تخلّفها المفجع». وقال رئيس البيرو «الان غارسياء: «حان الوقت لانهاء ديكتاتورية الدولار التي فرضت علينا منذ اكثر من ٤٠ عاماً. وسنعاني مزيداً من البؤس اذا لم نتحد لإرغام الاغنياء على الحوار». واعتبر ان مشكلة ديون اميركا اللاتينية «يجب ان تكون مشكلة للدائنين وللنظام النقدي الدولي (...) بقدر ما هي مشكلة للدول التي تسعى الى معالجتها».

هل من حل؟

الدائنون يتظاهرون بأنهم مظلومون لان اموالهم في خطر، ويتظاهرون بانهم لم يقدّموا القروض للبلدان النامية إلاّ كعمل انساني لمساعدتها على تطوير اقتصادها، وهم يسمّون هذه القروض: مساعدات. والواقع ان كلامهم هذا ليس الا خداعاً، وهي أساليب (ميكيافيلية)، فليس عندهم عمل إنساني ولا عمل أخلاقي ولا عمل روحي، واذا تظاهروا بشيء من هذا فهم مخادعون، ولا ينخدع بهم إلا كل ساذج، فهلاّ فهمت امّتنا هذا. ان المدينين هم الضحية وهم الفريسة، وهم الذين يجب ان يبحثوا عن حلّ. ونحن نقرأ حلولاً يطرحها بعض المسؤولين في الدول المدينة، وحلولاً يطرحها بعض الخبراء، وحلولاً يطرحها بعض الكتّاب. والحل كما نراه يتطلّب المواقف والأعمال التالية:

١ ـ اول قرار هو ان لا نستشير اي خبير من ابناء الدول الدائنة، لأن مشورتهم هي تضليل، وان نعتمد على مشورة اهل الخبرة والوعي من ابنائنا.

٢ ـ ان نعترف بالدين الأصلي فقط، اما الفوائد الربوية فيجب اسقاطها، ولو كان المسؤولون في السابق قد وافقوا عليها. ونحن نسترشد في ذلك بقوله تعالى: **﴿يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين ● فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تَظلِمون ولا تُظلَمون﴾**. وهذا التوجيه الربّاني هو الذي يحلّ مشاكل الانسانية. وهل أزمة الديون هذه كانت تحصل لولا اكل الربا الذي حرّمه الله على الناس (جميع الناس)؟ وهل يُرجى حلّ لمشاكل البشرية بغير الرحمة المهداة: **﴿وما ارسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾**؟

٣ ـ نعلن لأصحاب الديون اننا على استعداد لدفعها اليهم عند الميسرة، وعليهم ان ينتظروا الى الميسرة دون زيادة فوائد. ونحن نسترشد في ذلك بقوله تعالى: **﴿وإن كان ذو عسرة فنَظِرَة الى ميسرة﴾**. ونحن نعلم ان الدائنين الكفّار لا يؤمنون بهذه الآيات، ولكن نحن نؤمن بها، ويجب ان نجعلهم يتعاملون معنا بموجبها.

٤ ـ إيجاد راي عام عالمي عند المسلمين وعند غير المسلمين ضدّ الربا، وضد النظام الرأسمالي، وضد الجشع والخداع الذي أوجد هذه الأزمة العالميّة، أزمة الديون الخارجية، التي يجرسها البنك الدولي، والذي يمنع العمل الانساني والتراحم بين البشر، ويجعل الانسان عبداً لمن اقرضه قرشاً.

٥ ـ إيجاد تكتّل من البلدان المدينة ليقفوا وقفة واحدة في وجه الدائنين، سواء من اجل ايجاد الرأي العام، أو من اجل إيجاد الهيبة، أو من أجل الوقوف في وجه المقاطعة الاقتصادية، أو من اجل منع الضغوطات السياسية أو غيرها. وقد رأينا كيف ان وقوف اربع دول (المكسيك) والبرازيل والأرجنتين وتشيلي) عام ١٩٨٢ موقفاً واحداً وهو رفض دفع الالتزامات لذلك العام، رأينا ان الدائنين لم يفعلوا ما كانوا يهدّدونه به من عقوبات بل سارعوا لايجاد مخرج (وإن كان هذا المخرج اكثر ضرراً). اي ان وقوف مجموعة من الدول بجانب بعضها يعطيها قوة.

٦ ـ تحريض هذا التكتل من البلدان لاسقاط كل الفوائد، وان لا يعترفوا الا بالدين الأصلي (رأس المال)، وان لا يدفعوا إلا عند الميسرة. وهذا التحريض لا بدّ ان يكون بشكل منسّق وحكيم.

٧ ـ استعداد كل دولة من الدول المدينة للدفاع عسكرياً عن سيادتها إذا أراد الدائنون غزوها. والمؤكد ان الدول الدائنة اذا احسّت عزماً وتصميماً من البلدان المدينة على القتال لحماية سيادتها وأموالها فانها ترضخ للأمر الواقع.

٨ ـ التقشّف في الانفاق الاستهلاكي، وهذا تتحمّله الشعوب بصبر اذا رأت حكامها يشاركونها التقشف، ورأت ان هذا من اجل دحر الاستعمار، وهيمنة الأعداء.

٩ ـ الاجتهاد في العمل والانتاج. ان يكون الشعب كله نشيطاً وان يتم توجيهه الى الأعمال المنتجة، وأن تقوم الدولة قدر استطاعتها بإقامة المشروعات المنتجة التي تحقّق الاكتفاء الذاتي ولو بعد حين.

١٠ ـ التوجيه الحكيم من المسؤولين لشعوبهم كي يصبح كل مواطن يتحمّل قسطاً من المسؤولية. وهذا يتم اذا كان المسؤول قدوة حسنة للمواطن، وكان المواطن والمسؤول يتعاونان على حمل رسالة واحدة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيّته: فالإمام راعٍ عن رعيّته، والرجل في اهله راعٍ وهو مسؤول عن رعيّته، والمراة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيّتها».

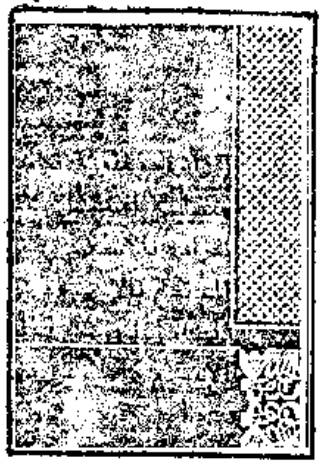

- الكتاب: الإسلام والحضارة الغربيّة.
- المؤلّف: الدكتور محمد محمد حسين.
- الناشر: مؤسسة الرسالة / ١٩٧٥ / بيروت -
٢٨٠ صفحة من الحجم الكبير.

يتألف الكتاب من مقدّمة وتسعة فصول. في المقدمة، يناقش المؤلف الكلمات الثلاث التي يتكون منها اسم الكتاب: الاسلام، الحضارة، والتغريب ويتناولها بالشرح والتوضيح.

يركز الكاتب في الفصل الأوّل على ان الصراع الفكري هو اخطر الصراعات التي يعيشها العالم الإسلامي، لأن الظروف السياسية والاقتصادية كثيرة التقلّب وسريعة التبدّل. امّا التغيّير الفكري والحضاري، فهو بطيء في سريانه وفي تفاعله، ولكنه في الوقت نفسه طويل المدى في تأثيره. فالتغير السياسي او الاقتصادي قد يحدث فجاة بين عشية وضحاها، بسبب ضغوط اقتصادية او حربية او نفسيّة لهذا او لذاك من الأسباب، وفي هذه او تلك من الصور والأساليب الظاهرة او الخفيّة. وبمقدار ما هو سريع في التغيّر والتقلّب، فهو سريع ايضاً في زوال آثاره، بحيث تبدو الأمور حين تزول اسباب هذا التغيّر وكأنه لم يكن. امّا الصراع او التفاعل الفكري والحضاري، فهو لا يتمّ بهذه السرعة...»

«ان التغيّر الفكري والحضاري اذا تمّ عميق الجذور صعب العلاج، بقدر ما هو بطيء التفاعل والتحوّل. وذلك لانه لا يهجم على النفس دفعة واحدة، ولكنّها تتشرّبه اناً بعد ان، ويسري فيها بطيئاً سريان الغذاء في الأبدان».

الغزو الفكري

ويشرح المؤلف ظروف تأثّر العالم الإسلامي بالحضارة الغربية، وانبهار بعض المسلمين في نهاية القرن الثامن عشر بالنهضة الصناعيّة التي توصّل إليها الغرب. فالأمم بنظر المؤلف مؤثرة في فترات قوّتها بينما تتأثر في فترات ضعفها، «... لذلك افاد المسلمون من هذا الصراع (الفكري والحضاري) حين كانوا امّة قوية قاهرة في صدر الإسلام، بينما خسروا في الصراع المعاصر الذي نقلوا فيه ما نقلوا وقلّدوا ما قلّدوا من موقع الضعف، متوهمين أن كل ما عند غيرهم من الغُزاة الأقوياء خيرٌ مما عندهم».

وبعد عرض صغير لمراحل نقل الحضارة الغربية الى العالم الاسلامي في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، يتطرّق المؤلف الى البعثات التي أرسلت الى المجتمعات الأوروبية، والتي تأثر أفرادها بالحضارة الغربية فعادوا ينشرون الأفكار التي حملوها معهم من الغرب، ويعملون على الترويج لها ومن هؤلاء رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي. ويقوم المؤلف بعرض بعض آراء وأفكار الطهطاوي والتونسي لأهمية هذين الشخصين ودورهما في جلب البذور الغربية الى التربة الاسلامية.

أفكار جديدة

يقول الدكتور محمد حسين: «للمرة الاولى في البيئة الاسلامية نجد كلاماً عن «الوطن» و «الوطنية»، و «حب الوطن» بالمعنى القومي الحديث، والذي يقوم على التعصّب لمساحة محدودة من الأرض يراد اتخاذها وحدة وجودية، يرتبط تاريخُها القديم بتاريخها المعاصر، ليكوّنا وحدة متكاملة، ذات شخصية مستقلة تميّزها عن غيرها من بلاد المسلمين وغير المسلمين. وللمرة الاولى نجد اهتماماً بالتاريخ القديم يوجّه لتدعيم هذا المفهوم الوطني الجديد. وللمرّة الاولى كذلك، نجد عند كل من الطهطاوي وخير الدين كلاماً عن الحريّة بوصفها الاساس في نهضة اية امة وفي تقدّمها، ولأول مرة نجد دعوة الى وضع مدوّنة فقهية واضحة محدودة، في صورة مواد قانونية على نمط المدوّنات القانونية الاوروبية. ولأول مرة تُنقل الى المسلمين النظريات الثورية، ولأول مرة نرى عرضاً للنظم الإقتصادية الغربية التي تقوم على المصارف والشركات... ونرى بعد ذلك كلاماً كثيراً عن المرأة ولا شك انه من وحي الحياة

الاجتماعية الاوروبية، مثل تعليم الفتيات، ومنع تعدد الزوجات، وتحديد الطلاق، واختلاف الجنسين».

وكنموذج عن هذه الأفكار الوافدة، يوجز المؤلف أفكاراً من كتاب الطهطاوي «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، والذي كتبه اثناء إقامة في فرنسا، ومن كتابات خير الدين التونسي.

تربية الأجيال

في الفصل الثاني ينتقل المؤلف للحديث عن «التغريب»، وظروف طبع العالم الاسلامي بأفكار الغرب. ويعرض للمناهج التي اتبعها الغرب في غزوه الثقافي للعالم الإسلامي، ويلخصها بثلاث وسائل: الاولى تربية جيل من المسلمين وتنشئتهم تنشئة خاصة تقرّبهم من الغرب ومثال على ذلك انشاء «كلية فكتوريا» لتربية جيل من أبناء الحكام والزعماء والوجهاء في محيط انجليزي، ليكونوا من بعد أدوات للمستعمر الغربي في إدارة شؤون المسلمين، وفي نشر الحضارة الغربية.

الوسيلة الثانية هي العمل على تطوير الإسلام نفسه وإعادة تفسيره، بحيث يبدو متفقاً مع الحضارة الغربية او قريباً منها وغير متعارض معها على الاقل، بدل ان يبدو عدواً أو معارضاً لقيمها واساليبها.

والوسيلة الثالثة تعتمد على تعارض العرب من الشاميين الذين العرب من الشاميين الذين كانوا لا يشاركون المسلمين في الولاء للحكم الاسلامي - آنذاك، وهي الدعوة للعلمانية الغربية.

دعاة للتغريب

ويدعو الدكتور حسين إلى إعادة النظر في تقويم الرجال، «لأنّ كثيراً ممّن نعتبرهم دعائم النهضة الحديثة لم يصبحوا كذلك في اوهام الناس إلاّ بسبب الدعايات المغرضة... والواقع ان كثيراً من هؤلاء الرجال قد احيطوا بالاسباب التي تبني لهم مجداً وذكراً بين الناس. ولم يكن الغرض من ذلك خدمتهم، ولكن الغرض منه كان ولا يزال خدمة المذاهب والآراء التي نادوا بها والتي وافقت اهداف الاستعمار ومصالحه».

ويدعو المؤلف الى الانتباه لخطورة الدعوة لتطوير الإسلام، «ورأينا صدى ذلك فيما كتبه الطهطاوي وخير الدين التونسي... ثم ان الدعوة اصبحت من بعدُ عملَ يد محمد عبده ومدرسته، ولا سيّما رشيد رضا...»

قطبان تاريخيان

ويخصّص الدكتور محمد محمد حسين الفصل الثالث لجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وأفكارهما. يقول: «الاهتمام بالافغاني ومحمد عبده يستند الى اعتبارين: اولهما هو انّ الصورة الشائعة المعروفة عنهما بين الناس تخالف حقيقتهما. وهذه الصورة الشائعة تستمد وجودها وقوتها من الدعاية الدائبة التي لا تفتر، والتي تسهر عليها قوى ومؤسسات قادرة ذات نفوذ. ولذلك كان الكشف عن حقيقتهما محتاجاً الى مجهود كبير، والى مزيد من الدأب يقابل دأب الدعاية المبذولة في تدعيم مكانتهما. وثاني هذين الاعتبارين هو ان جلاء حقيقة الرجلين يتبعه جلاء حقيقة كثير من الأوهام التي تأصّلت في نفوس الناس تبعاً لاستقراء شهرتهما فيها، فكشفُ الستر عنهما هو في الوقت نفسه كشف للستر عن اباطيل كثيرة ترتبط بهما، وتستمدّ قوتها وبريقها الخدّاع من شهرتهما ومن ارتباطها بهما». ويبين الوجه الآخر للافغاني وتلميذه محمد عبده مستنداً الى براهين دامغة لا تترك مجالاً للشك بعمالتهما للإستعمار.

ولا يسعنا الا ان ندعو القراء الكرام الى قراءة هذا البحث من الكتاب، لأننا مهما حاولنا تلخيصه، فاننا لن نفيه حقّه.

يلي ذلك حديث عن التغريب في دراسات المستشرقين، ففي الفصل الرابع حديث عن الشرق الأدنى - مجتمعه وثقافته، وفي الخامس عن الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة.

وفي الفصل السادس يتحدث عن الاسلام في العصر الحديث. فينقل دراسات المستشرقين، مستشهداً بكتاباتهم عن عمليات التغريب في العالم الاسلامي.

آثار التغريب

أما في الفصول الثلاثة الاخيرة، فيتحدث المؤلف عن بعض آثار التغريب في العالم الاسلامي ففي الفصل السابع حديث عن الاسلام والعالمية. يقول المؤلف: «العالمية في الإصطلاح الحديث مذهبٌ يدعو الى البحث عن الحقيقة الواحدة التي تكمن وراء المظاهر المتعدّدة في الخلافات المذهبية المتباينة. ويزعم اصحاب الدعوة اليها والقائمون عليها ان ذلك هو السبيل الى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه خلافاتهم الدينية والعنصرية لإحلال السلام في العالم محل الخلاف». كما يوضح المؤلف الاسلام وموقفه من القومية وخصوصاً القومية العربية والادب العربي، فينقض كلّ هذه الأفكار مستنداً الى أدلة تنسف هذه الأفكار من جذورها، وتظهر فسادها على ضوء الكتاب والسنة.

يحتفل النصارى هذه الأيام بما يسمونه «عيد الميلاد» . ومن المؤسف أن نجد المسلمين في قلب بلاد الاسلام يحاولون تقليدهم بالاحتفال بنفس « العيد »، فيقيمون الاحتفالات ويزينون. وقد دفع هذا الواقع القارىء الموقع بهاء - دالى الكتابة إلينا سائلاً. وها نحن ننشر الاجابة عن سؤاله.

تقليد النصارى واليهود في امر من أمور دينهم تشبه بهم وهو حرام

س ١: نلاحظ ان كثيراً من المسلمين في لبنان يزيّنون شوارعهم أو حوانيتهم أو بيوتهم بمناسبة ميلاد المسيح عليه السلام كما يفعل النصارى، فهل يحل هذا للمسلمين؟

ج ١: لقد وردت أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تنهى عن التشبه بالمشركين، وتنهى عن التشبه باليهود والنصارى، كما وردت أحاديث تنهى عن ان يتشبّه الرجال بالنساء او النساء بالرجال. ووردت أحاديث تأمر بمخالفة المشركين ومخالفة اليهود والنصارى.

إن التشبه الذي نهينا عنه هو تقليد المشركين او تقليد اليهود والنصارى في امر من امور دينهم. أما الأمور التي لا تتعلق بالدين فلا بأس أن نتعلّمها من غير المسلمين. فلو تعلّمنا الطب والهندسة والفيزياء وسائر العلوم، ولو تعلّمنا الصناعات التطبيقيّة وقلّدناهم فيها فان الأمر مباح. والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «هممت أن أنهى عن العزل فرايت الاعاجم يعزلون ولا يضرّهم ذلك». وطلب عليه الصلاة والسلام من أسرى الكفّار ان يعلّموا بعض المسلمين الكتابة ويكون ذلك فديةً لهم.

وان الزينة التي يعملها النصارى في ذكرى ميلاد المسيح عليه السلام هي طقس من طقوس دينهم، ولذلك لا يحلّ للمسلمين أن يقلّدوهم فيها. فاتخاذ ما يسمّونه بشجرة الميلاد حرام، وشراء اللعبة التي يسمونها «بابا نوال» في هذه المناسبة حرام، وتزيين المحلات التجارية وتنوير الشوارع وتزيينها في هذه المناسبة حرام، وشراء حلوى او لعب لها اشكال ترمز الى هذه المناسبة في هذه المناسبة حرام لأن هذا كلّه يندرج تحت النهي عن التشبّه بهم في شعيرة من شعائر دينهم.

ولا بد من ملاحظة أن التشبه هو العمل الذي يقوم به المرء وهو يعلم ان هذا من طقوس النصارى الدينية، أما إن كان يجهل فلا إثم عليه.

وكلّ شيء يكون من خصائص الكفّار فإنه يجب على المسلم أن يجتنبه. فاسم «جورج» أو «حنّا» مثلاً، من الأسماء التي هي خاصة بهم، ولا يتسمّى بها المسلمون فيحرم على المسلم ان يتسمّى بها. ولباس الخوري او الراهبة خاص بهم ومميز لهم، فيحرم على المسلم او المسلمة. وكذلك شعار الشيوعيين (المنجل والشاكوش) هو شعار مميز للشيوعيين، فهو يرمز الى عقيدة كفر فلا يحلّ لمسلم ان يتخذه شعاراً. وكذلك شعار الزوبعة للقوميين، لأنّ القوميين يكذّبون القرآن فهم كفّار. وكل حزب او فئة غير مسلمة تتخذ لها شعاراً ليميزها يصبح هذا الشعار رمز كفر ويحرم على المسلم اتخاذه.

أما لبس القبعة الأجنبية (البرنيطة) للرجل فليس حراماً لأنها ليست من طقوس دينهم وليست هي شعاراً خاصاً يميزهم. وكذلك غيرها من ملابس الرجال ما دامت تستر العورة وليس فيها ما نصّ الاسلام على تحريمه. وملابس النساء غير المسلمات لا يحرم على النساء المسلمات لبسها اذا كانت تخلو من كشف عورة أمام الأجانب، وتخلو من التبرّج وابراز المفاتن، وليس فيها ما ورد نهي عنه مثل الواصلة للشعر او غيرها.

وهنا مسألة فيها شبهة، وهي ان بعض المسلمين الذين يقولون: نعم يحرم علينا ان نشارك النصارى في طقوس ميلاد المسيح، ولكنّهم صاروا يقيمون طقوساً قريبة منها في ذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم. فنراهم يزيّنون الشوارع بالأنوار والأوراق الملوّنة والطبول والمزامير. بعض المسلمين يحرّم هذا لأنه بدعة وتشبه النصارى ببعض المسلمين يقولون بل هذا امر حسن، لأن فيه تكريماً للنبي صلى الله عليه وسلم. والأمر الراجح عندنا انه غير جائز، لأن هذا عبادة، والعبادات توقيفية على ما ورد في النصوص. فإذا اردنا تكريم الرسول عليه وآله الصلاة والسلام فقد بيّن لنا كيف نصلّي عليه وكيف نكرّمه. ولا يكون إكرامه بابتداع شعائر جديدة. علماً أنه لم يجر احتفال بذكرى مولده عليه الصلاة والسلام في حياته ولا على أيام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وإنّما حدثت هذه الشعائر في وقت متأخّر، وكان الدافع اليها الغيرة من النصارى، أي التشبه بهم.

أما من يقيم احتفالاً في ذكرى ميلاد ابنه أو صديقه فالأمر يختلف، لأن هذا العمل ليس عبادة مثل الاحتفال

بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا العمل (الاحتفال في ذكرى ميلاد الابن) على فرض كونه تقليداً للنصارى، فهو ليس تقليداً لهم في أمر دينيّ، لأن احتفالهم بميلاد عيسى عليه السلام هو الأمر الديني، أما احتفالهم بذكرى ميلاد أولادهم فهو عمل غير ديني. ويجوز ان نعمله اذا لم يكن محرماً. والاحتفال يوم ولادة الولد امر مشروع، فيجوز في شرعنا الاحتفال به وفي ذكراه، كما يجوز الاحتفال بيوم الزفاف، وفي ذكرى يوم الزفاف، وهذه ليست من العبادات.

التوقف عند النصوص بالنسبة لصفات الله تعالى

س ٢: نسمع العلماء يقولون بأن صفات الله وأسماءه الحسنى هي توقيفية، فما معنى ذلك؟

ج ٢: إذا قلنا العبادات توقيفية، فهذا يعني اننا نتوقف عند ما ورد في النص، لا نزيد ولا ننقص، بل نفهم النصّ ونكتفي.

واذا قلنا ان صفات الله توقيفية. فهذا يعني كذلك ان نتوقّف عند ما ورد في النصّ، لا نزيد ولا ننقص، بل نفهم النصّ ونكتفي.

لكن هناك فرق بين فهم النص المتعلّق بالعبادة وفهم النص المتعلّق بالصفات والأسماء الحسنى. النصّ المتعلّق بالعبادة يمكن ان نفهمه لأنّه يصف عملاً من أعمالنا المادّية، او يصف شيئاً من الأشياء المادية.

اما النص المتعلق بالذات الإلهية او باسم من اسمائه الحسنى تعالى، او بصفة من صفاته، او صفات افعاله سبحانه، فإنّا لا نستطيع ان نفهم إلاّ جانباً يسيراً منه. فذاته تعالى ليست كالذوات التي ندركها، وصفاته تعالى ليست كالصفات التي ندركها، وأفعاله تعالى ليست كالأفعال التي ندركها، ولا يجوز لنا ان نقيس الخالق على المخلوق. فلا يجوز لنا ان نشبّه ﴿ليس كمثله شيء﴾. ولا يجوز لنا ان نعطّل ولا ان نجسّم، فحين يقول الله تعالى ﴿يد الله فوق ايديهم﴾، فلا يجوز لنا ان نقول: الله ليس له يد، فنكون قد عطّلنا، ولا يجوز ان نقول: له يد تشبه ايدينا، فنكون قد شبّهنا وجسّمنا، ولا يجوز ان نتصوره تعالى في جهة حين يقول: ﴿أامنتم من في السماء﴾. ولا يجوز ان ننفي انه في السماء.

وإذا قال تعالى: ﴿وجاء ربّك والملك صفاً صفاً﴾ لا يجوز لنا أن نقول: كلاّ لم يجيء، فنعطل النص. ولا يجوز لنا ان نقول: جاء كما يجيء الناس فنشبهه سبحانه بالمخلوقات، بل نقول: آمنا بهذا لأنه من عند ربّنا، آمنا به دون ان نفهم كيفيته، آمنّا به كما اراده ربّنا، وكما يليق بكمال ربّنا.

هذا هو معنى التوقّف بالنسبة للصفات والأسماء الحسنى.

واذكر بالمناسبة قوله تعالى: ﴿وهو معكم اينما كنتم﴾. شخص يقول هو معكم اينما كنتم بعلمه وليس بذاته، وشخص آخر يقول: هو معكم اينما كنتم بعلمه وبذاته. واذا دقّقنا نجد ان الاول لم يتوقف عند حدود النص، ونجد ان الثاني لم يتوقف عند حدود النص.

لا يجوز ان نزيد على ما ورد في القرآن حين نتكلّم عن ذات الله وصفاته. والآية قالت: ﴿وهو معكم﴾، ولم تقل الآية بعلمه دون ذاته، ولم تقل بذاته، ولم تقل بعمله وذاته. نعم وردت آيات اخرى تفيد أن علمه تعالى محيط بكل شيء، فيصح بناء عليها ان نقول ان علمه محيط بنا اينما كنّا، ولكن لا يصح ان ننفي عن ذاته ولا أن نقرّر عن ذاته تعالى ما دامت الآية لم تنصّ على ذلك. هذا هو معنى التوقّف عند حدود النصّ. وهذا هو العمل الصحيح إن شاء الله. ونسأل الله ان يهدينا لما يحبّه ويرضاه.

عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «الإسلامُ ثمانيةُ أسْهُم: الإسلامُ سَهْمٌ، والصَّلاةُ سَهْمٌ، والزَّكاةُ سَهْمٌ، والصَّومُ سَهْمٌ وَحَجُّ البَيْتِ سَهْمٌ، والأمْرُ بالمعروفِ سَهْمٌ، والنَّهْيُ عن المنكر سَهْمٌ، والجهادُ في سَبيل الله سَهْمٌ، وقد خابَ مَنْ لا سَهْمَ لَهُ».
رواه البزار

بين المتكلمين والرد عليهم

تتمة المنشور في الصفحة ١١

ولما مرض الشافعي دخل عليه حفص الفرد فقال له ... ي انا؟ فأجابه الشافعي: حفص الفرد لاحفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما أنت فيه.

وقال الشافعي ايضاً: **لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفرّوا منه فرارهم من الاسد.** [«إحياء علوم الدين» ص ٩٥].

وقال الشافعي: **إذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد انه من اهل الكلام ولا دين له.** [«تلبيس ابليس» ص ٩٦].

ويقول أيضاً: **لقد اطلعت من اهل الكلام على شيء ما ظننت مسلماً يقوله: لئن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام.** [«آداب الشافعي ومناقبه» لأبي حاتم الرازي ص ١٨٢].

ويقول الشافعي ايضاً: **حكمي في علماء الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام.** [تلبيس ابليس» ص ٩٦].

وكان الشافعي ينهى النهي الشديد عن الكلام في الاهواء. ويقول احدهم إذا خالفه صاحبه قال كفرت. والعلم ان يقال فيه اخطأت. [«آداب الشافعي ومناقبه» ص ١٨٥].

وعن معمر بن سليمان عن جعفر عن رجل من علماء اهل المدينة قال: **إن الله علّم علمه العباد، وعَلِمَ علماً لم يُعلّمه العباد، فمن تكلّف العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه الا بعداً. قال والقدر منه.** [«جامع بيان العلم» ص ٩٦].

قال ابن عبد البر: أجمع اهل الفقه والآثار في جميع الأمصار ان اهل الكلام اهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع، في جميع الأمصار، في طبقات العلماء. وإنما العلماء اهل الأثر والفقه فيه)ويتفاضلون فيه بالاتقان والميز والفهم [«جامع بيان العلم» ص ٩٠].

وقال ايضاً: **ليس في الاعتقاد كلّه في صفات الله واسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله او صح عن رسول الله او اجمعت عليه الامة. وما جاء من اخبار الآحاد في ذلك كله او نحوه يسلم له ولا يناظر فيه.** [«جامع بيان العلم» ص ٩٦].

وقال ابو عبد الله محمد بن خويز منداد المصري المالكي في كتاب «**الشهادات في تاويل قول مالك**»: **لا تجوز شهادة اهل البدع واهل الاهواء. قال: اهل الاهواء عند مالك وسائر اصحابنا هم اهل الكلام. فكل متكلم هو من اهل الاهواء والبدع اشعرياً كان او غير اشعري، ولا تُقبل له شهادة في الاسلام، ابداً ويهجر ويؤدب على بدعته، فان تمادى عليها استتيب منها** [«جامع بيان العلم» ص ٩٦].

الى المتعلمين واصحاب المعارف

تتمة المنشور في الصفحة ١٣

لشرك والجاهلية. ولذلك اقبل باقي الامم على هذه الرسالة، واعتنقوها وجاهدوا لحملها. وما انحدر المسلمون إلا بعد ان ضعف فهم الاسلام لديهم، فأخذوا يقتبسون من غيره نظماً وقوانين وافكاراً يظنّونها طريقاً الى النهضة موصلاً لها وما هي كذلك، ولا يزالون يتخبّطون، ولا يزال اعداءهم يتحكّمون بهم دون ان تقوم لهم قائمة.

فهل آن للناس، ولا سيما المتعلّمين، ان يدركوا ما هي النهضة، وان يفكّروا في الافكار التي تقوم على اساسها النهضة بعد ان تحسّسوا الكيفيّة التي تبث فيها الافكار لايجاد النهضة بإتباع نشر الأفكار بالاتصال الحي من اجل ان تلمس الامة واقعها، وتحث على العمل لايجادها.

لا جرم انه قد آن الاوان لذلك، ولا سيّما بعدما جرّب المسلمون كل الطروحات منذ العام ١٩٥٥ في تلك المرحلة المشاعرية الكاسحة التي شملت الدول العربية، ثم برز للواعين السراب الخادع الذي كانت تنشره بمختلف اساليب الدجل. ولعمري ان ذلك وحده كاف لان يوقظ من الغفلة، وان يلفت النظر بقوّة الى تلمّس الهدى.

﴿يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾. □

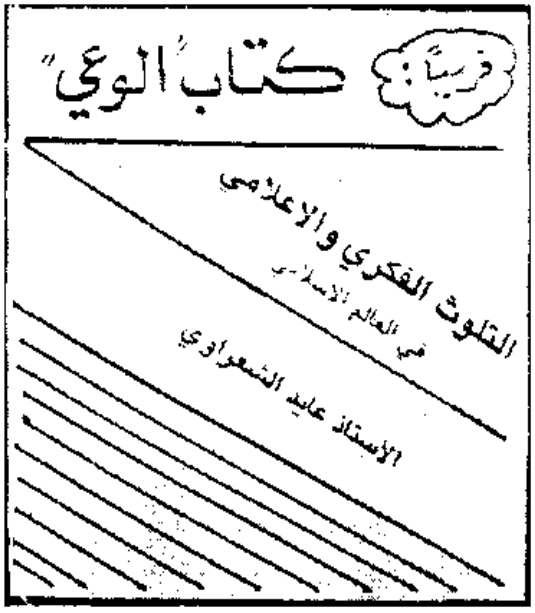

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُم بما أَنزَلَ الله فأولَئِكَ هُمُ الكَافِرون ﴾ [المائدة ٤٤]
﴿ وَمَن لَم يَحكُم بِما أَنزَلَ الله فأولَئِكَ هُمُ الظالِمون ﴾ [المائدة ٤٥]
﴿ وَمَنْ لَم يَحكُمْ بِما أَنْزَلَ الله فأولَئِكَ هُمُ الفاسقون ﴾ [المائدة ٤٧]

قال النسفي: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله﴾ مستهيناً به ﴿فاولئك هم الكافرون﴾. قال ابن عباس رضي الله عنهما: من لم يحكم جاحداً فهو كافر وان لم يكن جاحداً، فهو فاسق. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: هو عام في اليهود وغيرهم. ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون﴾ بالامتناع عن ذلك. ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن الطاعة. قال الشيخ ابو منصور رحمه الله: يجوز ان يحمل على الجحود في الثلاث، فيكون كافراً ظالماً فاسقاً، لأن الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر.

وقال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾، ﴿الظالمون﴾، ﴿الفاسقون﴾، نزلت كلها في الكفار، وقيل فيه إضمار اي من لم يحكم بما أنزل الله رادّاً للقرآن وجاحداً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر، قاله ابن عباس ومجاهد، فالآية عامّة على هذا. قال ابن مسعود: والحسن هي عامة في كل من لم يحكم بما انزل الله من المسلمين واليهود والكفّار، اي معتقداً ذلك ومستحلاً له، فأمّا من فعل ذلك وهو راكب فهو من فسّاق المسلمين، وأمره الى الله تعالى، ان شاء عذّبه وان شاء غفر له.

وقال الرازي في تفسيره: قمال عكرمة: قوله: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون﴾، انما يتناول من انكر بقلبه وجحد بلسانه اما من عرف بقلبه كونه حكم الله، واقرّ بلسانه كونه حكم الله إلا انه أتى بما يضاده، فهو حاكم بما انزل الله تعالى ولكنه تارك له فعلاً، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية وهذا هو الجواب الصحيح والله اعلم.

وفي تفسير البيضاوي: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله﴾ مستهيناً به منكراً له فأولئك هم الكافرون، لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره، ولذلك وصفهم بقوله ﴿الكافرون﴾، ﴿الظالمون﴾، ﴿الفاسقون﴾. فكفرهم لانكاره، وظلمهم بالحكم على خلافة، وفسقهم بالخروج عنه.

وجملة القول أن الحاكم إذا حكم بغيرٍ ما انزل الله فإنه فاسق ظالم. فإن اعتقد الصلاح فيما يحكم، ورأى ان ما انزل الله تعالى غير صالح، فإنه يكون كافراً، والله اعلم.

فما بال المسلمين اليوم يسكتون عن حكّامهم، الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، وأغلبهم يقول إنه غير صالح!

هؤلاء الحكام لا يكتفون بتطبيق أحكام الكفر الوضعية على المسلمين، ضاربين عرض الحائط بأحكام الله تعالى واوامره وشرعه. الحنيف. انهم يفضلون دساتير سويسرا وفرنسا واوروبا الوضعية مصدراً لتشريعاتهم بدلاً من وحي الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

نعم، انهم لا يكتفون بذلك، بل وينصبون أنفسهم أعداء لدين الله ولأمة الاسلام:

يحاربون الدين، ويعملون الى الصدّ عن سبيل الله ودينه ما استطاعوا الى ذلك سبيلاً. بل ويكرّسون كل امكانياتهم في محاربة المخلصين من ابناء الأمة الذين انبروا يدعون الى تطبيق الاسلام وعودته الى الحياة.

إنهم - علموا أم لم يعملوا - حماة الكفر في ديار الاسلام! والله لا يرضى عن هذا أبداً.

فالله تعالى امر المسلمين ان يتولوا المؤمنين المتقين ونهاهم عن تولي غيرهم، فضلاً عن تولي غيرهم، الذين يحاربون اقامة شرعه!

نحن يا جند محمد

نحن يا جند محمد عزمنا دوماً يجدد
قد اقمنا الدين حقاً صادقاً والله يشهد
نحن يا جند محمد
حكمنا حكم خلافة نحن لا نبغي خلافه
عاد حقاً لا خرافة مرحباً والعود احمد
نحن يا جند محمد
عوده حق اليقين منقذاً للعالمين
ذلك النصر المبين يومه يوم ممجّد
نحن يا جند محمد
سربنا حتى نبايع ذاك نور الحق ساطع
ليس فينا اي خانع دربنا اضحى ممهّد
نحن يا جند محمد
دربنا للمجد سالك نحن لا نخشى المهالك
نسأل الله يبارك داعياً للحق مهتد
نحن يا جند محمد
سربنا نحو المعالي للردى لسنا نبالي
يا لواء انت عالي نصرنا اليوم مؤكد
نحن يا جند محمد
ذا لواء المجد خافق في ذرى العلياء شاهق
فاهتفوا احفاد طارق نحن يا جند محمد
نحن يا جند محمد

العلم والمال

كان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول:
العلم خير من المال، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك. والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الانفاق. والعلم حاكم والمال محكوم عليه...
مات خزان المال وهم احياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، اعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة...

انقص الناس عقلاً

اوصى المنصور العبّاسي ولده المهدي قائلاً:
يا ابا عبد الله، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، والسلطان لا يصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل. واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة، وانقص الناس عقلاً: من ظالم من هو دونه.

وقفة ثابتة

عن خباب بن الأرت قال: قلنا يا رسول الله، الا تستنصر لنا، الا تدعو لنا؟ فقال:
«إن من كان قبلكم كان احدهم يوضع المنشار في مفرق راسه فيخلص الى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بامشاط الحديد لا يصرفه ذلك عن دينه».

من هدي النبوّة

عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت».

متفق عليه

لا حسد إلا في اثنين

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلّمها».

متفق عليه

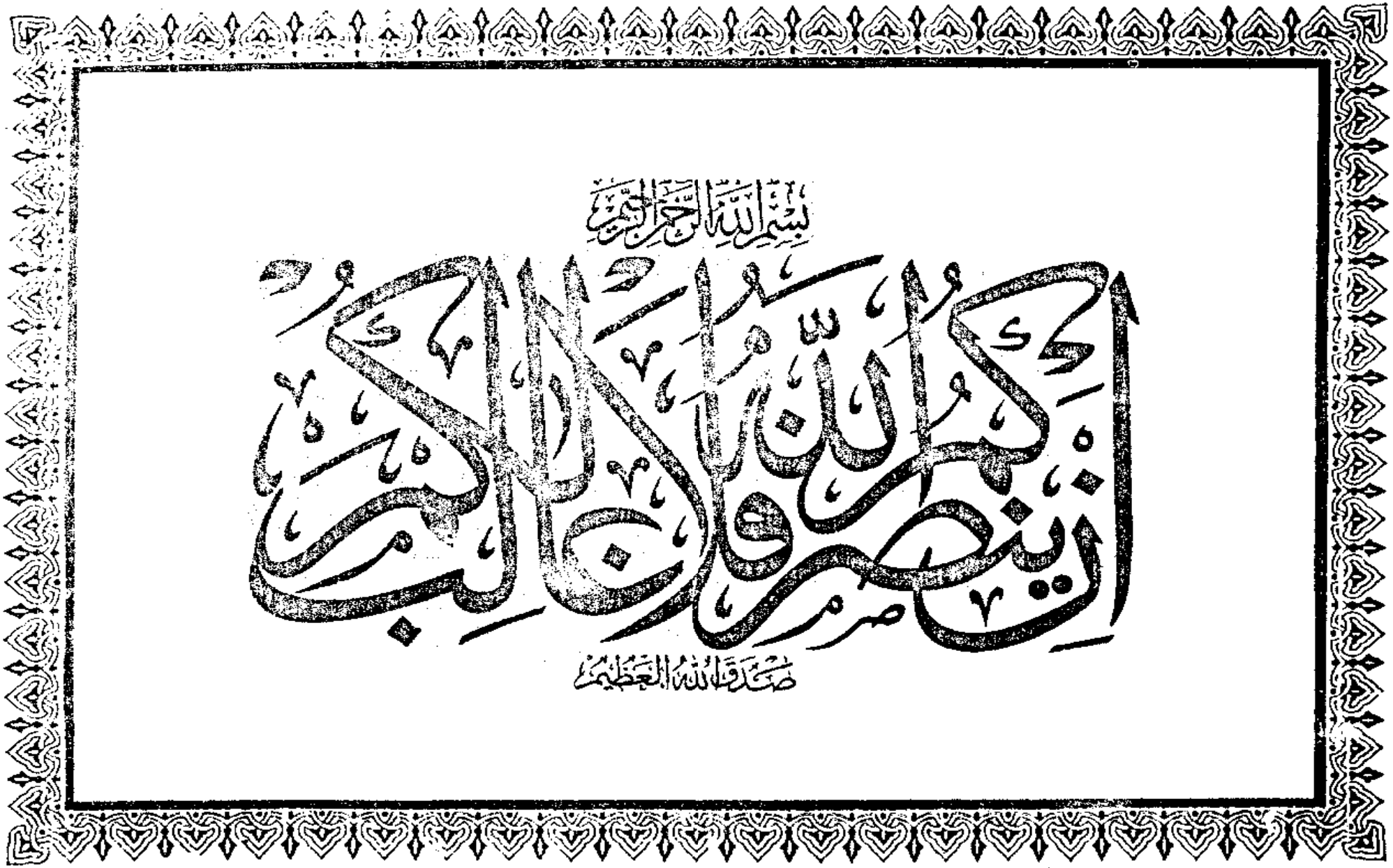
بسم الله الرحمن الرحيم
إن تنصروا الله ينصركم
صدق الله العظيم